

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche
scientifique



جامعة 8 ماي 1945 قالمة
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA

UNIVERSITE 8 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues
Département langue et lettre arabe

جامعة 8 ماي 1945
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

تخصص: أدب جزائري

الظواهر الأنثروبولوجية في الخطاب الروائي الجزائري
"يوم رائع للموت" "السمير قسيمي أنموذجا"

مقدمة من قبل:

سيف الدين هضام

شعيب مرنيز

تاريخ المناقشة:

2022/06/20

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
العايش سعدوني	رئيسا	أستاذ محاضر "أ"
إبراهيم كربوش	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر "ب"
عبد المجيد بدرابي	ممتحنا	أستاذ محاضر "ب"

السنة الجامعية: 2021/2022

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ

لرسو الله الرحمن الرحيم

بعد سنوات الجهد والشقاء فقد حان الآن قطف ثمرة العناء التي طالما
انتظرت قطفها والوصول إلى هدفي وبفضل الله تم المراد وتحقيق
أمنيته.

إلى من جرع الكأس فارغاً ليهديني قطرة حب، إلى من كلت أمانه ليقدّم لحظة
سعادة، إلى من حصد الأشواق عن دربي ليهد لي طريق العلم، إلى القلب
الكبير والدي العزيز.

إلى مورد الحب الصادق ونبع العنان الدافئ، إلى من عمرتنا بحنانها وتذكرتنا
بدعائها، إلى من صقلت ذاتنا بأفلاحة الكريمة، نهدي هذا العمل المتواضع
إلى من علمتنا أن الصبر مفتاح الفرج أن نُظلم ولا نَظلم إلى أمي نبع العنان ونور
دربنا العزيزة.

وإلى إخوتي الذين شاركوني ظلمة الرحم ونور الحياة، إلى القلوب الطاهرة
والنفوس البريئة، إلى رياحين حياتي كل باسمه.

الآن تفتح الأشعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو
بحر الحياة، وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات، ذكريات الأخوة
البعيدة، إلى الذين أحببتهم وأحبوني أصدقائي.

سيفه الدين همام

لرسو الله الرحمن الرحيم

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي
الأغلى.

هي ذي ثمرة جهدي أحنيها اليوم في هدية أهديتها إلي:

إلى من علمتني الحب والعنان، إلى من علمتني الصبر والاجتهاد، إلى من
أفضلها علي نفسي ولم لا فقد ضحت من أجلي، ولم تدخر جهدا في سبيل
إسعادتي على الدوام أمي الحبيبة.

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه
صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة، فلم يبخل علي طليقة حياته، وكان سببا في
مواصلة دراستي (والدي العزيز).

إلى المعبة التي لا تنضب، والخير بلا حدود، إلى من شاركتهم كل حياتي، إلى
رياحين عمري في الشدة والرخاء إخوتي وأخواتي كل باسمه.

إلى من زينته حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح، إلى من منحتني القوة
والعزيمة إلى زوجتي الغالية.

إلى رفقاء المشوار الذين أشهد بأنهم نعم الأصدقاء في جميع الأمور أهدىكم
بحثي المتواضع.

شعيب مرنيز.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

انطلاقاً من قوله عزّ وجل في كتابه المبين ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ سورة إبراهيم، الآية 7.

نتوجّه بالشكر لله تعالى الذي أنار لنا طريق العلم والمعرفة، ووفّقنا لإتمام هذا البحث.

نتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور: إبراهيم كربوش الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث وعاناه عناية خاصّة، وكذا على فاضل ملاحظاته وتوجيهاته القيّمة، فلولاه لما رأى البحث النور، فبارك الله فيه وفي علمه وعمله، وجعله في ميزان حسناته.

كما نتقدّم بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، لما يقدّمونه من ملاحظات ونصائح قيّمة سنأخذ بها ونتبعها.

دون أن ننسى شكر أساتذتنا الكرام بجامعة 8 ماي 1945، وكذا موظفي المكتبة المركزيّة على جهوداتهم المبذولة من أجل تسهيل عملية استخراج الكتب والمذكرات.

إنّ الشكر غرس إذا أودع سمع الكريم أثمر الزيادة وحفظ العادة، لذا لن نتأخّر عن شكر كل من كان لنا عوناً على مشقّات البحث وحثّنا على مواصلته.

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

تعتبر الأنثروبولوجيا علما من العلوم الإنسانية التي لاقت رواجاً كبيراً وشهرة واسعة خصوصاً في الدول الأنكلوساكسونية وبشكل متميز في الولايات المتحدة الأمريكية، باعتبار هذه الأخيرة خليطاً ومزيجاً من الثقافات والإثنيات وأغلب الإبداعات النظرية والعلمية كانت في هذا البلد، أي الولايات المتحدة الأمريكية واتسمت الأبحاث الأنثروبولوجية في مجملها بالنزعة الثقافية، وأطلق على علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين اسم أصحاب المرجعية أو التيار الثقافي من دون أن ننسى فرنسا التي دخلت خارطة البحث الأنثروبولوجي من خلال مجموعة من الأسماء العالمية أمثال: "كلود ليفي ستراوس" "جورج دوميزيل" "مارسيل موس" إلا أن غايات الأنثروبولوجيا في فرنسا كانت تختلف اختلافاً كبيراً عما هو موجود في أمريكا، فالهدف الاستراتيجي والرئيسي للأنثروبولوجيا أو الإثنولوجيا هو معرفة الآخر، أي معرفة ثقافته وطريقة تفكيره وقيمه من أجل امتلاكه أو بالأحرى استغلاله أو استعمارها، باختصار، إن الأنثروبولوجيا الفرنسية كانت لها أهداف استعمارية، إذ ساعد الأنثروبولوجيون ساسة فرنسا في استعمار الكثير من الدول وعلى رأسها الجزائر.

إن هذه المقاربة بين مرجعيتين أنثروبولوجيتين مختلفتين الأنكلوساكسونية التي تتزعمها أمريكا والدول الفرنكوفونية التي تتزعمها فرنسا. لكن بالرغم من بعض العناصر السلبية التي احتوتها إلا أن إيجابياتها كانت أوسع وأشمل فكيف ذلك؟ إن الأنثروبولوجية مهما كان المكان الذي أنتجت فيه فإنها، بالدرجة الأولى، بحث إنساني كامل وشامل حول المكتسبات الثقافية القيمة للإنسان، فبفضل هذا العلم استطعنا نحن كائنات القرن الواحد والعشرين، أن نعرف نمط وطبيعة وطريقة تفكير المجتمعات التقليدية، ومن خلال هذا البحث سنحاول رصد وتتبع أهم إنتاجات الأنثروبولوجيا من الناحية النظرية والميدانية، ولهذا الإشكالية التي يتمحور حولها بحثنا هذا تتمثل في:

* ماهي الأنثروبولوجيا؟ وما تعريفها؟ لغة واصطلاحاً؟ وما أنواعها؟ وما طبيعة العلاقة بين الأنثروبولوجيا والرواية؟

* وما هي التحليلات الأنثروبولوجية في رواية "يوم رائع للموت" "السمير قسيمي"؟

ومن أجل تفكيك العناصر المحورية الخاصة بموضوع البحث اعتمدنا على آليات المنهج الأنثروبولوجي الذي يعتبر نشاطا معرفيا معاصرا أفرزته تيارات نقد ما بعد الحداثة، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي في محطات تحليلية تستدعيه.

وناشد البحث جملة من الأهداف رمى إلى تجسيدها وتمثلت فيما يأتي:

*تسليط الضوء على الرواية الجزائرية المعاصرة من خلال دراسة أحد نماذجها وهو الروائي "سمير قسيمي" الغني عن التعريف.

-العمل على قراءة النصوص الروائية الجزائرية قراءة أنثروبولوجية مغايرة لما ألفه الدرس النقدي الجزائري من قراءات تاريخية، سيميائية، تداولية.

إن أي بحث كما نعرف بداهة، تحركه مجموعة من الدوافع سواء كانت ذاتية أو موضوعية؛ فالدافع الذاتي هو اهتمامنا في هذا المجال الذي رأينا فيه تحقيقا لانشغالاتنا المعرفية، وبالتحديد تلك الاهتمامات العلمية والميدانية التي لم نجد لها في العلوم الإنسانية الأخرى، أما الدافع الموضوعي والعلمي فيتجلى في محاولة إغناء المكتبة الجزائرية ببحث جديد لعله يفيد المختص وبالخصوص الباحث المهتم بهذا المجال وعلى رأسهم الطلبة.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المراجع المهمة، التي كانت بمثابة المرتكز الأساسي لفصول البحث منها الكتب: كتاب "الأنثروبولوجيا: الفروع والمداخل النظرية"، كتاب "الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا"، إضافة إلى بعض الرسائل الجامعية مثل: "الأنثروبولوجيا الروائية، رواية خطوة في الجسد لحسين علام، مقارنة أنثروبولوجية أدبية".

ولكي تتضح صورة العمل بشكل المنطقي متسلسل حاولنا تقسيمه من خلال الخطة التالية:

مقدمة تتضمن مجموعة من الإشكاليات المركزية والجوهرية، بالإضافة إلى فصلين.

*الفصل الأول الموسوم ب: "العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب": تطرقنا فيه إلى مفهوم

الأنثروبولوجيا، لغة وإصطلاحا، أنواع الأنثروبولوجيا، علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب.

*الفصل الثاني المعون ب: "تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية": تناولنا فيه

تجليات الأنثروبولوجيا في رواية "يوم رائع للموت" للروائي "سمير القسيمي".

1/تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية في رواية "يوم رائع للموت" "لسمير قسيمي".

2/تجليات الأنثروبولوجيا الثقافية في رواية "يوم رائع للموت" "لسمير قسيمي".

ومن الطبيعي أن تكون هناك خاتمة استنتاجية لهذا العمل.

ولا يخلو أي عمل من متاعب، وعراقيل فمن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث ندرة الأبحاث التطبيقية فيما يخص دراسة النصّ الروائي دراسة أنثروبولوجية، والتي اقتصرنا في الغالب على الجانب النظري.

وفي الأخير نشكر الله العليّ القدير شكرا يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه ثم أتقدم بجزيل

الشكر للدكتور: إبراهيم كربوش على رحابة صدره، وما بذله من جهد في سبيل تقويم هذا البحث.

الفصل الأول: مدخل من الأنثروبولوجيا إلى الأدب:

أولا/ مفهوم الأنثروبولوجيا

أ/ التعريف الاشتقاقي لمصطلح الأنثروبولوجيا.

ب/ مفهوم الاصطلاحي الأنثروبولوجيا.

ثانيا/ أنواع الأنثروبولوجيا.

ثالثا/ علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب.

أولا/ مفهوم الأنثروبولوجيا:

تمهيد:

يشكل علم الأنثروبولوجيا كغيره من العلوم الإنسانية والاجتماعية موضوع اختلاف وتضارب بالنسبة لمعناه، وموضوعه لدى المهتمين بالقضايا الأنثروبولوجية¹، حيث لا يوجد اتفاق في ما يخص تعريف هذا العلم، كما أن هذا الاختلاف في دلالة ومعنى والأنثروبولوجيا قد ألقى بظلاله على الساحة المعرفية الأنثروبولوجية، خاصة بحيث يظهر هذا جليا في المدارس و المقاربات الأنثروبولوجية². وفي هذا المطلب سنحاول عرض بعض التعاريف الخاصة بهذا العلم ثم الخروج في النهاية بتعريف توفيقى يمكن أن يسهل علينا الإحاطة بهذا الفرع من فروع المعرفة وتقريبه للمختص عامة والقارئ خاصة.

تشير الأنثروبولوجيا إلى مجموع الفروع التي اهتمت بدراسة المجموعات الإنسانية من خلال الزاوية الفيزيائية للأنثروبولوجيا الطبيعية، والبيوننتولوجيا الإنسانية ومن زاوية أشكال الحضارات بدون كتابة الموجود حاليا (أثنولوجيا) أو قديما علم الآثار، وما قبل التاريخ³. في الحقيقة هذا التعريف الأنثروبولوجيا حديث جدا، منذ فترة ليست بالبعيدة في فرنسا، الأنثروبولوجيا كانت تشير بصفة ضيقة إلى دراسة الخصائص الفيزيائية... والبيولوجية للإنسان، وفي الوقت نفسه الأنجلوسيكسونين من يعطون للكلمة معنى أوسع ليشمل ليس فقط الأنثروبولوجيا الفيزيائية والبيولوجية لكن كذلك البيوننتولوجيا والأثنولوجيا.

¹- جمال معتوق، الأنثروبولوجيا: الفروع المداخل النظرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2016، ص11.

²- المرجع نفسه، ص11.

³- المرجع نفسه، ص11.

⁴- المرجع نفسه، ص11.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

أولا/ مفهوم الأنثروبولوجيا:

إن التعريف الضيق للأنثروبولوجيا في فرنسا يفسر بـ كراهية ورفض جعل الإنسان موضوعاً للدراسة كغيره من المواضيع الأخرى، أيّ هناك رفض أخلاقي وإيستيمي يتمثل في عدم قبول ما أسماه "إيميل دوركايم" بالشيئية، وتطبيقها على الإنسان وهذا ما دفع العديد من العلماء إلى رفض ومقاومة هذا الطرح بالخصوص في الدول الأنجلوسكسونية.

الأنثروبولوجيا كلمة أكثر تعقيداً من السوسولوجيا تجعلنا أكثر حيرة، الفيلسوف يرى في خطاب تجريدي حول الإنسان بشكل عام (Anthropos) أو خطاب يجعل الإنسان (وإنسانية الإنسان) أساس تفكيره وانشغالاته، الطبيب يفكر ويهتم بالأنثروبولوجيا الفيزيائية والتي لها موضوعها السمات الفيزيائية التشريحية، والمرضية للأفراد من خلال العرق، الجنس، الوراثة، التغذية¹. وتشير الأنثروبولوجيا أيمولوجيا إلى علم الإنسان، كان لها في البدايات الأولى لظهورها تطلع إلى جمع العديد من فروع المعرفة من أجل الخروج بصورة شاملة عن المجتمعات الإنسانية².

أ/ المفهوم الاشتقاقي لمصطلح الأنثروبولوجيا:

الأنثروبولوجيا مصطلح منحوت من كلمتين يونانيتين هما: (Anthropos) إنسان و (Logos) علم وتعنيان معاً علم الإنسان³.

الأنثروبولوجيا هو العلم الذي يدرس الإنسان من حيث تركيبه الجسمي وبنائه البدني والعقلي وصفاته الجسمية المختلفة، وعلاقاته الاجتماعية مع الآخرين وتفاعله مع المجتمع والبيئة والثقافة السائدة فيها⁴، وبمعناها العام الفلسفي تعني علم وصفي للإنسان.

¹- جمال معتوق، الأنثروبولوجيا: الفروع المداخل النظرية، ص 13.

²- المرجع نفسه، ص 13.

³- ينظر: شاعر مصطفى سليم، "قاموس الأنثروبولوجيا" إنجليزي-عربي، جامعة الكويت، ط1، 1981 ص 56

⁴- ينظر: سمير سعيد حجازي، "معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلسفة وعلوم اللسان والمذاهب النقدية والأدبية، مكتبة شمس

المعرفة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 16

ب/ المفهوم الاصطلاحي الأنثروبولوجيا:

يشار الأنثروبولوجيا على أنها علم الإنسان من حيث هو كائن اجتماعي ومنها الأنثروبولوجية الطبيعية والاجتماعية والحضارية والتطبيقية، ولذلك تعرف الأنثروبولوجيا، بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددًا، وهو "أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل، ولهذا يعتبر علم دراسة الإنسان الأنثروبولوجيا علما متطورا يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله"¹. وتعرف الأنثروبولوجيا أيضا بأنها علم (الأناسة) العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة ومن جهة أخرى الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها، الذي يصنع الثقافة ويبدعها والمخلوق الذي يتميز عنها جميعا.

كما تعرف الأنثروبولوجيا بعدة تعريفات منها:

- 1- علم الجماعات البشرية وسلوكها وإنتاجها.
- 2- علم الإنسان من حيث هو كائن طبيعي واجتماعي وحضاري.
- 3- علم الحضارات والمجتمعات البشرية².

ثانيا/ أنواع الأنثروبولوجيا:

لقد أصبح هذا العلم أغنى بفرعيه الثقافية والاجتماعية مستقلا في الغرب وله أقسامه العديدة المتطورة ومعظمها يقوم على الدراسات والبحوث الميدانية.

¹- زينب حسن زيود، الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاري، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، ط1،

2015، ص24.

²- المرجع نفسه، ص25.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

فالأنثروبولوجيا هي "العلم الذي يتناول الإنسان من كافة جوانبه الجسمية، الاجتماعية والثقافية، وهي أيضا العلم الذي يعلم التنوع ويلتمس لكل ثقافة منطقها ويبحث فيها عن تكاملها الداخلي ورفيها وإنسانيتها"¹.

والأنثروبولوجيا تدرس الحياة الاجتماعية للمجتمعات الشبه بدائية والمتخلفة، ولقد تقدم هذا العلم في أوروبا وأمريكا وأصبح له عشرات الأقسام في الجامعات الكبرى، ولقد أصبح من الواضح أن الأنثروبولوجيا هي العلم الذي يعرفنا بصورة علمية ودقيقة طريقة معيشة تلك المجتمعات أو نظمه الاقتصادية، والعائلية، والسياسية، والدينية واللغوية وغيرها.

وعليه فإن علم الأنثروبولوجيا ينقسم إلى عدة أنواع سنذكرها على سبيل الحصر لا على سبيل الجمع منها:

أ. الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

يطلق هذا المصطلح على التراث المهيم على الأنثروبولوجيا البريطانية، وذلك وفقا لتأكيد العلماء البريطانيين على مفاهيم مثل: المجتمع البناء الاجتماعي التنظيم الاجتماعي، ولا شك أن هذه السيطرة لما هو اجتماعي ترتبط بمفكري النظرية البنائية الوظيفية أمثال: "راد كليف براون"، "فورتس"، وتضم الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

وبالرغم من اهتمام الأنثروبولوجيا الاجتماعية في بدايتها انصب على المجتمعات البدائية والبسيطة وسادة أن ذاك تسمية هذا العلم ووصفه بأنه علم اجتماع المجتمعات البدائية إلى أن تراكم الدراسات في هذا المجال أدى بالأنثروبولوجيا الاجتماعية إلى علم يدرس كل المجتمعات الإنسانية البسيطة والمركبة وليس المجتمعات البدائية فقط².

¹- زينب حسن زيود، الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاري، ص 30.

²- سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، قسم التصوير لمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، مصر، (د ط)، 2004، ص 13.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

إن أقرب العلوم الاجتماعية إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية هو علم الاجتماع، إلى أن هناك آراء مختلفة ومتباينة عن العلاقة بينهما ، وكل منهما يدعي نفسه دراسة المجتمع " كله ليس جانبا واحدا منه مقال الاقتصاد أو السياسة، إن علم الاجتماع أقرب كثيرا من الأنثروبولوجيا الاجتماعية، فقد بدأ على يد "أوجست كونت Auguste comte" في فرنسا و"هربرت سبنسر" في إنجلترا، أما الرجلين اللذان يعتبران مؤسسا التراث البريطاني في الأنثروبولوجيا الاجتماعية مالبينوفيسكي وراذكليف براون (وخاصة الأخير بينهما)، فقد نھلا من أفكار علماء الاجتماع الفرنسيين في أواخر القرن التاسع عشر¹، فقد قال راد كليف براون في خطاب الافتتاحي الذي ألقاه بصفته رئيسا للمعهد الأنثروبولوجي الملكي أنه "على استعداد تسمية هذه المادة "بعلم الاجتماع المقارن" إذا أراد أي فرد ذلك فقد كان هو شخصيا ميالا إلى صياغة ما توصل إليه من قواعد عامة في إطار المجتمع الإنساني بصفة عامة، وليس حسب نوع معين من المجتمعات التي تنتمي في الواقع إلى تخصص علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وقد قال احد علماء علم الاجتماع المعاصرين وهو دونالد ماكريه (وهو أحد القلائل في مهنته الذين درسوا الأنثروبولوجيا الاجتماعية في الجامعة "لا يمكنني أن اعترف إلا بوجود طابع خاص وهو في نظرتنا"²، وقد ضمت كثير من الجامعات البريطانية أقسام من علم الاجتماع مع علم الأنثروبولوجيا، ويسمى أحدهما نفسه بفخر "قسم الأنثروبولوجيا" رغم وجود أستاذين لكل مادة (ويحمل كل منهما درجة علمية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية).

إن الأنثروبولوجيين يعملون في مجتمعات غريبة عنهم أي "ثقافات أخرى" كما سماها "جون بيتي" عالم الأنثروبولوجيا من أوكسفورد في كتابه الذي ألفه كمقدمة في علم الأنثروبولوجيا، وهي غالبا مجتمعات عاشت حتى وقت قريب بدون تكنولوجيا الآلة التي تعتمد عليها المجتمعات الصناعية، وبدون وسائل الاتصال مثل الكتابة والعملية المعترف بها عامة، ولا يجد الأنثروبولوجيون في المجتمعات السابقة لمعرفة القراءة والكتابة كل ما يحتاجون إليه من سجلات ومستندات البحث، ثم إن عليهم

¹-ينظر: سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، ص20.

²-المرجع نفسه، ص15.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

رسم صورة عامة للمجتمع بأسره، قبل أن يبدأ القارئ في فهم المشكلة التي يدرسها الأنثروبولوجي، فرغم أن اهتمام الأنثروبولوجيين الأصلي هو التعرف على بناء المجتمع - أي الحقوق والواجبات التي تؤدي إلى ترابط المجتمع - إلى أن عليهم أيضا تسجيل الثقافة وتدوينها، أو كما عبر عنها الكتاب القدامى، عدد أفراد ذلك المجتمع وطريقة تصرفهم وسلوكهم.

وتختلف الأنثروبولوجيا الاجتماعية حسب "التقليد البريطاني عن الإثنولوجيا التي تهتم أساسا بالتاريخ القديم للشعوب التي ليس لها سجل مكتوب ومدون، وبهذا تكون أقرب ارتباطا بعلم الآثار، وهناك مصطلح في آخر هو الإثنوجرافيا الذي يشير إلى عملية جمع البيانات عن طريق السؤال المباشر والملاحظة المباشرة بصرف النظر عن الفرض النظري للبحث، كما يشير هذا المصطلح إلى الكتب التي تركز على وصف المجتمع الذي تجرى دراسته وليس على المشكلات أو الموضوعات النظرية العامة"¹.

عندما يقول الأنثروبولوجيون البريطانيون أنهم يهتمون بالحقائق الاجتماعية أكثر من اهتمامهم بالحقائق الثقافية، فإنهم يقصدون تركيزهم على تفاعل الناس الذين يعيشون في المجتمع، وليس بالسمات الشخصية للأفراد، حتى ولو كانت هذه السمات في نظرهم عبارة عن نتاج ثقافتهم، فمائلنا نميل إلى الاعتقاد بأن الدراسة الميدانية تهتم بمجتمع معين، ويجدر بنا أن نسأل بما يعنيه ذلك².

ب/ الأنثروبولوجيا الثقافية:

تعد الأنثروبولوجيا الثقافية التراث المسيطر في الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة حيث تشمل كل من الإثنولوجيا أو التحليل المقارن والتاريخي للثقافات.

ولمصطلح الأنثروبولوجيا الثقافية معنيان: معنى واسع وآخر محدود، فهي بالمعنى الواسع تتضمن علم آثار ما قبل التاريخ وعلم اللغة الأنثروبولوجي بالإضافة للدراسة المقارنة للثقافات والمجتمعات الإنسانية، وهي بالمعنى الضيق تقتصر على دراسة الثقافات والمجتمعات الإنسانية فقط، وتعد

¹ - ينظر: سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، ص 35.

² - المرجع نفسه، ص 40.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

الأنثروبولوجيا الثقافية عموما ميدانا مستقلا عن الأنثروبولوجيا الفيزيقية، وتلمس في الممارسة انفصالا واضحا بين هذين الميدانين من ميادين البحث.

لقد ظهرت الأنثروبولوجيا الثقافية في القرن التاسع عشر ولكن رواد الأنثروبولوجيا لم يكونوا متخصصين في هذا العلم لعد معرفة الأنثروبولوجيا في الجامعات في ذلك الوقت بل كانوا مختصين في علوم أخرى¹.

وتعد أمريكا المركز الرئيسي للأنثروبولوجيا الثقافية فالعالم ويطلق اصطلاح الأنثروبولوجيا الثقافية على دراسات الأثنوجرافيا التي تتم بدراسة ثقافة معينة بالذات، والأثنوبولوجيا التي تتميز على الأثنوجرافيا باهتمامها منها بدراسات المقارنة للثقافات المختلفة.

يرى " لنتون " إن الأنثروبولوجيا الثقافية انقسمت إلى علوم الآثار (الأركولوجيا) علم السلالات البشرية (الأثنولوجيا) وعلم اللغويات، فعلم الآثار يبحث في أصول الثقافات البدائية وتطورها، ويختص أكثر بما هو غير مكتوب من الآثار، من حيث أنه ما هو مكتوب لا يشمل حقبات ما قبل التاريخ، وأنه عادة لا يتعد أخبار الملوك والكهنة، فيمكن لعلم الحفريات إن يساهم في تحديد نوع المأكولات وطريقة الأكل ونوع الأدوات وشكل البيوتاو الكهوف السكنية، وطرق الدفن، وهكذا الآثار المترتبة عن التغير المناخي وتاريخ تدمير المدن بينما يبحث علم السلالات البشرية الثقافات بمختلف الأجناس البشرية (رصد الأفكار والعادات والطقوس والأساطير لمختلف الشعوب والأجناس، بوصفها مؤسسات جمعية فيحللها ويفسرهما ويؤولها ويقارن بعضها ببعض)².

و يدرج بعض علماء الأنثروبولوجيا ما يسمى بالأنثروبولوجيا الرمزية التأويلية ضمن هذا القسم والتي تتناول الثقافة كما لو أنها نظام رمزي يتعلق بتأويل البشر للعالم والمحيط الذي يعيشون فيه، ومن أبرز علمائها "كليفورد غيرتر"، أما علم الأنثروبولوجيا اللغة فيهتم بالنشاط الإنساني الرمزي، فهو

¹- ينظر، سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، ص20.

²- المرجع نفسه، ص25.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

جانب حيوي يمكن من فهم جوانب عديدة من حياة الإنسان ، فاللغة هي ترميز للحياة، وتجديد الأدوات والسلوكيات، وإن عملية تحليل اللغة في تراكييها وأصواتها ودلالاتها ومعانيها، تمكن من تحليل الأجناس، وتساعد على تصنيف الأعراق، كما تمكن من الولوج إلى أغوار الحياة الثقافية للجماعات، من حيث هي وعاء للثقافات وأداة للتواصل، ويعتقد "لنتون" إن البحث في الثقافة قد قاد حتما إلى بعض الميادين الأخرى التي لم تكن ضمن اهتمامات الأنثروبولوجيا، وهو ميدان العلاقة المتبادلة بين الثقافة والشخصية، تقبل الشعوب لفكرة الإدماج الثقافي وغيرها¹.

ج. الأنثروبولوجيا الدينية:

الأنثروبولوجيا الدينية شأنها شأن مجالات عديدة مهمة من مجالات البحث الأنثروبولوجي لا تلك تعريفا محددًا ومقبولا من الكافة لموضوعها الأساسي، والظاهرة الدينية مع أننا نستطيع إن نقدر حدسا نوع السلوكيات التي تنبغي إن توصف بأنها دينية إلى أنه من الأمور بالغة الصعوبة تحديدا وتعريف الدين نفسه الأغراض الدراسة الأنثروبولوجية.

وقد تضارب الكثير من الأنثروبولوجيين حول تعريف الدين حيث ترجع إلى محاولات تعريف الدين على أساس مضمونه إلى تايلور الذي عرفه بأنه الإيمان إيمان بالكائنات الروحية، وقد وجه له الكثير من النقد بسبب هذا التعريف إلى أنه ليس من الواضح دائما ما إذا يعتقد إن ظاهرة معينة تعد روحية أو طبيعية، وإن هذا الحكم يختلف من وجهة نظر المعتقد.

فالدين من حيث هو منظور أنثروبولوجي، نسق من معتقدات وممارسات الطقسية، مارسها الإنسان بالتكرار بالصفة الفردية والجماعية وتتجلى في سلوكياته، كما لو أنه نزوع فطري وجداني واعتقاد فكري وسلوك حركي الرامي منذ وجودهم وصاحبه في كل وجوده الفردي والاجتماعي².

فالدين في الأنساق النظرية للأنثروبولوجيا هو: "الدين الأنثروبولوجي، الدين بمواصفته نسقا من المعتقدات والممارسات التعددية خاص بالنوع الإنساني، وهو محور مركزي في الأنثروبولوجيا، فالدين

¹-ينظر، سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، ص30

²-المرجع نفسه، ص30.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

من منظور علماء الأنثروبولوجيا في عصرنا ليس إلا من مبتكرات وإبداعات الإنسان الأول وأساطيره أبدعها يوم إن أدهشته وأبهرته بدائع الوجود من حوله، وقوض اليوم بفضل تقدم الإنسان في التمدن والتحضر، ولم يعد للدين وجود إلا بشكل أخلاقي فردي أو بشكل الذي يعود به كمكبوت بل إن العلم قد كشف أن الدين من صنع الإنسان وابتكاره وإبداعات خياله، فتخييل الإله وأبدى تعاليمه وطقوسه وخضع لهن وتنوع الطقوس واختلط مع مرور الزمن بما ابتدعه من الخرافة والعين والكهانة والسحر والعرافة، إذ تعد معتقداتهم الدينية من أبرز مؤثرات التي تؤثر على أنظمتهم الأسرية والعشائرية والاقتصادية والثقافية¹.

ومن ثم فالدين ومن منظور علماء الأنثروبولوجيا المنقادين بصورة أو بأخرى وبصفة حتمية كما يقول "فوكو" ب "اللاشعور المعرفي" المميز لعصرهم، ما هي إلى وضع طارئ في حياة البشر، وتلك هي عقيدة العلم الحديث.

وتحت تأثير هذه الافتراضات الموصوفة بالعلمية والعقلانية «والأنسنة والنفسنة لم يعد الدين في السيكلوجيا أو السوسولوجيا أو الأنثروبولوجيا لوصفها علوم أميريقية»²، وتعاليم صادرة من الله أو عن كائن غيبي، بقدر ما هو من إبداعات البشر يعرقل تقدم البشرية عند البعض - وفي اعتقادي- فهذه مجرد تأويلات مغرضة، فمفهوم الدين يمكن الذي استشفاه من القرآن -من حيث هو الكتاب المتتم لما سبق- "وبأنه آيات الله إلى الإنسان، و تتضمن الآيات اللغوية (الكتاب المنطوق بلغة الإنسان) من حيث هي، أي الآيات، مضمون العلاقة التواصلية بينه وبين ربه وكلاهما يشكل ما نسميه الوحي"³.

¹- ينظر، سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، ص55.

²- سهام بودروعة، محاضرة في التحليل الأنثروبولوجي في الأدب، سنة ثانية ماستر -دراسات أدبية، كلية آداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، المادة تحليل الأنثروبولوجيا الأدب، جامعة ماي، 1945، ص59.

³- المرجع نفسه، ص60.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

ومنه فالأنثروبولوجيا الدينية هي مدارس معمقة للشعوب ومعتقداتها وكيف تعمل هذه المعتقدات في التشكييلة الثقافية لشخصية الإنسان المجتمع المعني، وبالتالي تشكل الأنثروبولوجيا الدينية دراسة لاهوتية، ولا تشكل أيضا دراسة حول الحقيقة الإلهية للدين، بقدر ماهي دراسة لاهوتية، ولا تشكل أيضا دراسة حول الحقيقة الإلهية للدين، بقدر ما هي دراسة للإنسان، ما يعتقد به وما يشكل بالنسبة له حقيقة مطلقة، فالمعتقد ليس شيء حسي نستطيع وصفه، فهو شيء لا يعرف إلا بما يعبر عنه صاحب المعتقد أو ما تفهمه من صاحب المعتقد بنفسه.

من سوء حظ الأنثروبولوجيا الدينية أنها تناولت في بداية نشأتها مجموعة من المشكلات الخاطئة/ منها مسألة الأصل والدين وماهيته، حيث تم تقديمها على أساس أنها فصل من فصول الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ويتم تحديد التشريعات ضمن البنيات الاجتماعية، ويشمل البحث عن الوظائف الكامنة وراء هذه التشريعات الدينية داخل المجتمع، وتختلف الأنثروبولوجيا الدينية عن الأنثولوجيا وعن التاريخ وعن علم اجتماع الأديان، بالمعنى الذي يحمل منها محاولة لفهم الإنسان بعيدا عند سدسم ووشواش الأحداث الدينية، ثم إن استقلالية "الحقل الديني" بالذات مازالت موضع نقاش، ذلك أنها تندرج في الحمل أكثر اتساعا من أنماط الفكر¹.

د/الأنثروبولوجيا الاقتصادية:

تتناول بالدراسة الإنتاج والتوزيع والتبادل، الملكية والتسويق والعمل هو سلوك يرتبط باكتساب وسائل المعيشة، ذلك الوصف الأثنوجرافي لنظم اقتصادية معينة، وتحليل التكوينات الاقتصادية والنظم الاقتصادية القومية والدولية والعالمية وتأثيرها على المجتمعات الصغيرة أو الريفية، ودراسة الأنثروبولوجيا الاقتصادية تتطلب القيام بتحليل كل من القرية والدين والسياسة حتى يستطيع الخروج بتحليلات اقتصادية مفيدة عن المجتمع الذي يدرسه.

¹-ينظر: سهام بودروعة، محاضرة في التحليل الأنثروبولوجي في الأدب، سنة ثانية ماستر -دراسات أدبية، ص65.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

لقد كان الدارسون الأنثروبولوجيون للمراحل الأولى يعرفون الاقتصاد كأسلوب إنتاج وليس كنظام، ولكن بدأ محتوى الأنثروبولوجيا الاقتصادية مؤخرا يضم موضوعات أساسية مثل الحراك الاجتماعي، التنظيم السياسي، طبيعة تقسيم العمل، حجم وحدات الإنتاج، طرق تنظيم التجارة مع الاهتمام بالنواحي الاجتماعية، والسياسية، ودراسة الموارد الطبيعية كأضلاع أساسية في الأنثروبولوجيا الاقتصادية، وفي هذا الصدد اهتم علماء الأنثروبولوجيا الاقتصادية بالعمل والصناعة لأن العمل هو العملية التي تنظم الأنشطة التي تهدف إلى دعم المجتمعات الإنسانية¹.

ولذلك فالإقتصاد كظاهرة إنسانية بدأت بنشاط الأسرة محدود في الزمان والمكان، إلا أن تنظيمه كسلوك هادف من صيغ السوق العالمية، وأمكن للأنثروبولوجيين من صياغة التعريف له جامع لصيغته البدائية والحديثة، في أنه نظام سياسي محلي يقوم أساسا على النزول ويمتد إلى العالم عبر السوق، بفعل النقود كسلعة رمزية إلى صيغته الإنسانية يمارسه كل الناس، وبهذه الصيغة الإنسانية انحازت الأنثروبولوجيا الإنسانية إلى إبراز النزعة الجماعية التاريخية إلى الفعل الاقتصادي وارتباطه بالثقافات المحلية وتنوعه رغم تأكيدات إن نظريات الاقتصادية على صورة الاستهلاك والتداول والتجارة والتسويق في الصيغة الفوردية، فالناس وفيما بعد الفوردية وما يسمى ما بعد الحداثة مازالوا - بحسب الدراسات الأنثروبولوجية - يعملون ليكسبوا رزقهم بأنفسهم ليتغلبوا على ما تسميه الماركسية خصوصا "الاغتراب" الذي أحدثه المال، حيث وضع الناس في موضع المنتجين عندما يكونون في الخارج (خارج الأسرة) مستهلكين في الداخل².

كما فصل الناس عن ما هو شخصي وربطهم بما هو خارج سيطرتهم (السوق)، وقد بقي هذا السجال بين شخصنة الفعل الاقتصادي، واعتباره نشاطا محسوبا تقف وراءه المصالح الفردية، وبين القائل باجتماعيته ومؤسسته وتنظيمه تقف وراءه أفعال الإيثار، والتعاون والنزوع الجمعي نحو تلطيف أنانية الفردية، مستمرا إلى اليوم، حيث خلص الأنثروبولوجي "موس" وسجل بإصرار على أننا جميعا

¹- ينظر، سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، ص70

²- المرجع نفسه، ص72.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

فرديون واجتماعيون في الوقت ذاته والفعل الاقتصادي مصلحي في الآن وعلى الدوام¹، وهناك ثلاث اتجاهات أساسية في الأنثروبولوجيا الاقتصادية وهي: الاتجاه الشكلي والحقيقي والثقافي.

1-الاتجاه الشكلي: يرتبط بعلم الاقتصاد الكلاسيكي الجديد، ويعرف علم الاقتصاد على أنه دراسة تحقيق الاستفادة القصوى من الخدمات المتاحة في ظل ظروف الندرة، يحاول الاتجاه الشكلي استخدام النظرية الكلاسيكية الجديدة لتحليل الموضوعات تندرج خارج الاختصاص التقليدي لهذه النظرية، ويقوم على افتراض إن الأفراد يسعون إلى تحقيق الاستفادة القصوى من الخدمات المتاحة عن طريق الاختيار بين الطرق البديلة².

2-الاتجاه الحقيقي: يذهب إلى أن هناك معنيين لكلمة الاقتصاد، أولها المعنى الرسمي الذي يشير إلى الاقتصاد على أنه المنطق وراء عملية اتخاذ القرارات كاختيار منطقي بين الاستخدامات المختلفة للموارد المحدودة، أما المعنى الثاني الذي يقدمه الاتجاه الحقيقي للاقتصاد فلا يفترض مسبقاً أسباب اتخاذ القرار أو ظروف الندرة إنما يشير إلى دراسة كيف يكسب الأفراد عيشتهم من بيئتهم الاجتماعية والطبيعية³.

3-الاتجاه الثقافي: يفترض أن العمليات المركزية لكسب العيش مهيكلة ثقافياً، ومن ثم فإن نماذج كسب العيش والمفاهيم الاقتصادية المرتبطة بها مثل التبادل التجاري والمال والأرباح يجب أن تحلل من خلال طرق المجتمعات المحلية لفهم هذه النماذج والمفاهيم، بدلا من اختراع نماذج عالمية متأصلة في الفهم الغربي واستخدام المصطلحات الاقتصادية الغربية ثم تطبيقها على جميع المجتمعات.

ودرس علماء الأنثروبولوجيا الحياة والمؤسسات الاقتصادية للناس حول أصقاع المعمورة، إلا أن نتائج أبحاثهم وتبعاتها على الميدان الاقتصادي لم تتجاوز علم الأنثروبولوجيا، ولم تكن متاحة أمام السواد الأعظم من المجتمع، فهذه عينات من العلوم الأنثروبولوجية المتخصصة استهدفت فهم سلوك

¹-ينظر: سهام بودروعة، محاضرة في التحليل الأنثروبولوجي في الأدب، ص 5، 6.

²-المرجع نفسه، ص 10.

³-المرجع نفسه ص 12.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

الإنسان في بعده المتخصص الدقيق، من حيث هو سلوك كثير ما تعذر على الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية العامة.

هـ/الأنثروبولوجيا السياسية:

تعد الأنثروبولوجيا السياسية "إحدى فروع الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ويعد موضوع الضبط الاجتماعي أحد الموضوعات الهامة التي تعالجها الأنثروبولوجيا السياسية، ويقدم الباحثون تعريفات وظيفية للمجال السياسي تؤكد على مهمة الحفاظ على الاكتمال والتماسك المادي للمجتمع، ومهمة صنع القرار وتوجيه الشؤون العامة"¹.

وهذا الميدان يعتمد على الفلسفة، السياسة وعلم السياسة في استخلاص اتجاهاته في دراسة الأنساق السياسية ومشكلة القوة من منظور الأنثروبولوجي، ويمكن القول إنه على حين كان تحليل البعد السياسي يمثل جزء مهما من غالبية الدراسات الأنثروبولوجية إلا أن هذا البعد كان يفسر عادة على أنه جانب من جوانب مجالات أخرى، مثل القرابة والدين والاقتصاد وغيرها، ومن الطبيعي أن تعريف الجانب السياسي في المجتمعات التي لا تعرف حكومة رسمية، ودولة مركزية قد لا تعرف في بعض الأحيان قيادة (زعامة) واضحة منظمة.

ولقد بذل علماء الأنثروبولوجيا قدرا كبيرا من الاهتمام لدراسة كيف تستطيع المجتمعات التي لا تملك نظاما للسلطة المركزية أن تحافظ على النظام وتحافظ على تماسكها، ولا يقتصر ذلك على مجتمعات صغيرة الحجم إنما ينصب أحيانا على مجتمعات كبيرة مثل قبائل النوير في السودان، ولكنهم يستطيعون، كما أوضح "إيفانز ريتشارد" الحفاظ على بناء سياسي منظم قائم نظام الانقسام ودون وجود سلطة مركزية عامة، فالثرثرة وإطلاق الشائعات قد تكون هامة جدا في ضبط سلوك أعضاء المجتمع في القرية الصغيرة².

¹- سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، ص75.

²- المرجع نفسه، ص76.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

وقد اتجه تفسير الأنساق الوظيفية إلى تأكيد وظائف التماسك التي تضطلع بها السلطة السياسية ووظيفتها ذات الطابع المقدس على الحد من سرعات المنافسة، ومن ثم يعمل على المحافظة على النظام الاجتماعي، وأصبحت العلاقة بين القوة والشرعية تمثل نقطة جوهرية في ميدان الأنثروبولوجيا السياسية وميدان الدراسة المقارنة للأنساق الاجتماعية.

وتعد الأنثروبولوجيا السياسية من العلوم الحديثة والتي تبلورت ولعت في القرن التاسع عشر على يد "كلويس مورغن" وقد تأثرت كثيرا بالداروينية، ومن أشهر مفكريها بالاندرية، بيير كلاستر، ميير فورتس، حيث اهتمت بدراسة بنية النظم والأحزاب والبنى السياسية بحسبان أن هذه النظم هي جزء من المجتمع والحياة البشرية وتتبع تطورها في المجتمعات المختلفة ومدى تأثيرها على الأحداث والصراعات السياسية وعلاقتها بالتغيرات عبر التاريخ، ولقد تجاوز هذا المفهوم مسألة حصر السياسة في السلطة أو الدولة، وذلك بتوجيه الاهتمام إلى دراسة التنظيم السياسي والأوضاع السياسية ممارسة القوة والنفوذ والصراع في المجتمع وتحليل الواقع السياسي وآليات توزيع السلطة ودراسة الخطابات السياسية للأحزاب والجماعات والقيام بتحليلها، وهذا ما يؤكد "بلانديه" إنها تتجاوز التجارب والمعتقدات السياسية المحددة، كما تنحو لتأسيس علم لدراسة السياسة ينظر إلى الإنسان بصفته إنسانا سياسيا¹.

وتجدر الإشارة أن الحديث في رواق الأنثروبولوجيا السياسية يطول، وفي اعتقادي أن أحسن مرجع يمكن للدارس أن يعتمد عليه للاستفادة من كل تفصيلاته، وهو "الأنثروبولوجية السياسية" لجورج بالانديه" حيث يوضح البناء الكامل لها وما معناها، كما تطرق كذلك إلى الأنثروبولوجيون الأوائل والأنثروبولوجيون المسيسون، كتناول مناهج الأنثروبولوجيا السياسية ويردده بالحديث عن السلطة والقرابة ومظاهر الدولة التقليدية ويحتمه بالحديث عن التقليد والحداثة.

¹- ينظر، سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، ص45.

و/الأنثروبولوجيا اللغوية:

إن أهم خاصية من خصائص البحث الأنثروبولوجي هي دراسة الثقافة في الميدان، فالدراسة الميدانية هي الدراسة الأنثروبولوجية، والبحث الأنثروبولوجي عندما يبدأ في دراسة لغة ما فإنه يبدأ في اتباع الأسلوب الميداني في دراسة تلك اللغة، حيث أن اللغة ماهي إلا جزء من ثقافة أي مجتمع إنساني. والبحث اللغوي الأنثروبولوجي ينبغي في دراسته أن يتعد عن البحث في البناء الشكلي للغة في المستويات الصوتية والنحوية من غير أن ينظر إلى ثقافة الناطقين بها، فإذا رغب أن يكون وصفه متضمنا المستوى الدلالي، فعليه أن يتعمق ببعض المعلومات الثقافية عن الجماعة التي يدرس لغتها على الأخص، وإذا أراد أن تكون تفسيراته بمعنى الكلمات أكثر وضوحا، ولا يحصر نفسه في وضع قائمة للألفاظ التي تنقل ترجمة قريبة للكلمة¹.

إن ضرورة نزول الباحث إلى الميدان قد تأتي أيضا بسبب فقدان المواد المكتوبة عن بعض اللغات المختلفة، وخاصة اللغات البدائية، لذلك يجب أن يحصل على مادته من الرواة اللغويين مباشرة، ويتم ذلك من خلال زيارتهم في مواطنهم الخاصة، حيث أن المادة الأولية للغة هي التعابير المنطوقة، فإن الراوي اللغوي أو الرواية اللغوية شخص مألوف وضروري لدراسة أي لغة حية والراوي اللغوي لا يعتبر مدرسا ولا لغويا، وإنما هو ببساطة متكلم وطني للغة، ويمكنه مساعدة المسجل اللغوي في عمله والباحث هنا تظهر براعته في مدى نجاحه في مباشرة الرواة، وكسب ثقتهم حتى يستطيع إن يتكلم الراوي بصورة طبيعية حسب قدرته واقتناعه في الباحث الذي أمامه ويبدأ اللغوي في أخذ صيغ كلمات مفردة على إنها معجمية، وكلمات أخرى بغرض وصفها وعمل قوائم وتصنيفات لأشكالها اللغوية².

ونجد الراوي في هذه الحالة أيضا يسرد الأقاويص، الحكايات الشخصية، ومجموعة من النشاطات الخاصة، ويكون الراوي عند سرده لكل هذا واقعا في مجال خلفيته عن لغته الخاصة على سجيته،

¹- ينظر: سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، ص58.

²- المرجع نفسه، ص53.

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

ويستطيع الباحث جمع مادته دون أن يكون أي تأثير خارجي يؤثر على دقة المادة وصحتها، وبعد ذلك يتجه إلى معلمه ليحلل مادته تحليلًا علميًا من الناحية الصوتية والنحوية، ولا ريب أن نجاحه في جمع مادته من الراوي ومن داخل البيئة يعتبر فحوصًا مهمًا لكل فحوص خاص باللغات الحية، و تجدر الإشارة أن التعاطي مع راوي يؤدي عمله وسط جماعة افضل بكثير اتخذ من العزلة نهما له.

صفوة القول يضطلع الباحث اللغوي الأنثروبولوجي بدراسة اللغة في حقلها أي كما توجد في المجتمع وعلى السنة أصحابها، ويعكف على محاولة الكشف عن ثقافة ذلك المجتمع، فذلك سوف يساعده كثيرا على فك شفرات اللغة التي يدرسها وذلك من خلال الإطار الثقافي الذي تدور فيه وإن محاولة فهم التأثير المتبادل بين اللغة والثقافة سيعطيه في النهاية دراسة علمية ومنقحة.

ثالثا/ علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب:

تبادل الوسائط المعرفية مختلفة الاشتقاقات، وتعيش مناظرات دائمة في أشكالها، ووسائلها، ومضامينها، لأنها تتفاعل فيما بينها وكل منها يعيد توظيف عناصر الآخر طبقا للسياقات التي يراها مناسبة، فلكل وسيط تمثيلي يتطعم بخصائص من الوسائط الأخرى.

ولا جرم أن الأدب مشكل للأفكار والجمال والواقع والخيال والأحلام، مشكل لكل الأناث والآهات وتطلعات الإنسان، يتمهى مع كل التمثيلات والتصورات والرؤيا للكون والعالم، فهو نقطة جذب تتقاطع فيه التلاحقات المنهجية المتعددة لفرز قضايا الكتابة الأدبية ومنها علاقة التحليل الأنثروبولوجي للأدب، فما هي طبيعة هذه العلاقة؟

إن مسألة علاقة اللغة بصفة خاصة والأدب بصفة عامة بالأنثروبولوجيا أو علم الإنسان من المسائل التي أخذت حيزا كبيرا من الدراسة لأهميتها الكبيرة خاصة في موضوع بحثنا، حيث صادفنا رأي يقول إذا كانت اللغة على ارتباط وثيق بالأنثروبولوجيا توجب على الأنثروبولوجين تعلمها، باعتبارها وسيلة لفهم ثقافة معينة التي تتمثل في الإبداع الأدبي، الذي يتميز به كل مجتمع عن غيره، فالأدب جزء من الإبداع الأدبي، ومنها ترتبط الأنثروبولوجيا بالأدب لا من خلال الأدب يتعرف الأنثروبولوجي على ثقافة، عادات وتقاليد المجتمع الذي يريد أن يدرسه، من خلال النصوص الأدبية

الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب

التي يدرسها الأنثروبولوجيون يستطيعون فهم الآخر وتصوره والإحساس به، فاللغة أهمية كبيرة لدراسة جوانب علم الإنسان كونها جزء من كيانه، فإن الأدب لا يقل أبداً أهمية في إدراجه ضمن موضوع الدراسة¹، لكونها تبحث عن مكونات الإنسان واختلاف تفكيره، لذلك يبقى هذا الموضوع جدليا يصعب علينا الفصل فيه، كما يمكن القول إن الأدب يحاول إن يستفيد من مختلف العلوم الإنسانية، ومنها على وجه الخصوص الأنثروبولوجيا .

ويعتبر كاتب القصص بمثابة الأنثروبولوجي المكتبي، الذي ينزل من الميدان مسجلا النصوص التي تنتجها الثقافة، بعد إن كان يتفاعل مع الثقافة نفسها باعتبارها نصا، ثم يحاول الناقد جسر الهوة بين نص الثقافة وثقافة النص، وتوضيح العلاقة بين الميدان الأنثروبولوجي والنص الأدبي المشحون بالظواهر الثقافية الأنثروبولوجية، حيث يساهم القاص (مؤلف القصص) بطريقته الخاصة في تبليغنا حيثيات التاريخ، ويقدم ذلك على شكل حكايات مشوقة لنا بذلك ثقافة من الثقافات، إما النقد فمساهمته تكمن في كونه يحاول إبراز عاقبة وطيدة الكامنة بين النص الأدبي ومجال علم الإنسان الأنثروبولوجيا².

فكل الفنون في الأدب تحمل هم الإنسان وجل شؤونه وتفاصيل حياته في أدق عمقها، وهدف الأنثروبولوجيا الأول والوحيد هو الوصول إلى فهم تفاصيل حياة الإنسان، وأسرار ماضيه ومكونات نفسه، حيث يتسنى لدارس هذا العلم الإحاطة بالخصائص المميزة لهذا الإنسان، كما أن هناك علاقة وطيدة بين الأدب والأنثروبولوجيا كون إن كلاهما يسقى مادته من تاريخ الماضي ومعطياته وخاصة من الواقع الحداثي المعاش أيضا.

ومنه يمكن القول أن الأدب والأنثروبولوجيا ملتقى الأفكار وعلاقة ضرورية نعكس مختلف الرؤى للكون، ومن هنا تصعب علينا تحديد العلاقة المتوجة بين الأنثروبولوجيا والأدب.

¹-وعبة ناريمان، قاسمي ليلي، الأنثروبولوجيا الروائية، رواية خطوة في الجسد لحسين علام، مقارنة أنثروبولوجية أدبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2020/2019، ص 43.

²-المرجع نفسه، ص 45.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

1/ تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية في رواية "يوم رائع للموت" "لسمير

القسيمي":

1. عقد الزواج.

2. الموت.

3. الانتحار.

4. السحر.

2/ تجليات الأنثروبولوجيا الثقافية في رواية "يوم رائع للموت" "لسمير القسيمي".

1. الطعام.

2. اللباس

3. الأمثال الشعبية.

4. العادات والتقاليد.



1/ تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية في رواية "يوم رائع للموت" "سمير القسيمي":

يهتم هذا الميدان بدراسة الإنسان الاجتماعي وبالنظم والعلاقات الإنسانية، والبناءات الاجتماعية، والواقع أن معظم الدراسات انصبّت في البداية على دراسة المجتمعات البدائية، ولذلك سادت تسمية هذا العلم ووصفه بأنه (علم اجتماع المجتمعات البدائية). مع ذلك فإن تراكم هذه البحوث وتنوعها ساعد في إجراء بعض المقارنات بين عدد قليل من المجتمعات البسيطة أو البدائية، ثم بينها وبين المجتمعات الحديثة (الحضارية والصناعية)، مما أدى في النهاية إلى وصول مبادئ عامة في الحياة الاجتماعية¹.

تدرس الأنثروبولوجيا الاجتماعية إذا السلوك الاجتماعي الذي يتخذ من العادات نظماً اجتماعية كالعائلة، والقرباة، والتنظيم السياسي، والإجراءات القانونية، والعبادات الدينية وغيرها، كما تدرس العلاقة بين هذه النظم، سواء في المجتمعات المعاصرة أو المجتمعات التاريخية التي توجد لدينا عليها معلومات مناسبة من هذا النوع، ويمكن مع القيام بمثل هذه الدراسات مثل أن نلاحظ أن قواعد السلوك تختلف من مجتمع لآخر، وهذا راجع للفروق بين المجتمعات سواء كان التقدم أو التخلف وهذا ما نجده جلياً في روايتنا (يوم رائع للموت).

فمن أبرز تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية في رواية "يوم رائع للموت" "السمير لقسيمي" نذكر:

1- عقد الزواج:

ونجد أن هذه الظاهرة تختلف من مجتمع لآخر فمثلاً مجتمعنا لديه تقاليد وعادات خاصة به تختلف عن باقي المجتمعات سواء العربية أو الأوروبية أو الغربية، كما أنه يعتبر وسيلة لتواصل النسل البشري في الأرض عن طريق إنجاب الأطفال، فالعلاقة المنحصرة المعترف بها اجتماعياً تكون بين امرأة واحدة ورجل واحد، هذا الرجل زوج المرأة والمرأة زوجته ويبقى حل الرباط الزوجي من حق الطرفين،

¹- ينظر: جمال معتوق، الأنثروبولوجيا: الفروع والمداخل النظرية، ص 195.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

وإذا حل الرباط التحق الأولاد الذين يحملون نسب أبوهم إلى أن في المرحلة البربرية كان الأولاد يحملون نسب أمهم.

فالعقد هو عقد مدني بين الرجل والمرأة وأساسه حل الاستمتاع بينهما، شريطة أن تكون المرأة أجنبية، أي ليست من محارم الرجل، كالنسب أو الرضاع وغيرها، وتصدر الإشارة إلى أن عقد الزواج هو بمثابة ملك خاص للزوج، أي لا يجوز للمرأة أن تتزوج أكثر من رجل.

وبالمقابل ذلك لا يعد هذا العقد ملكا خاصا بالمرأة وإنما هو لحل الاستمتاع فقط، أي يجوز للرجل أن يتزوج أكثر من امرأة، مما يعني أن تعدد الزوجات جائز في الشريعة الإسلامية وبضوابط محددة، كما يطلق على الزواج عدة ألقاب: كالنكاح في أصل العرب معناه الوطاء، ولهذا السبب يطلق على الزواج لفظ النكاح¹: لأنه السبب الرئيس للوطء الحلال، كما يطلق على الزواج لفظ الاقتران، ودليل ذلك قوله عز وجل { أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ }².

وحكم الزواج في الإسلام وردت عليه الأحكام الشرعية الخمس وسيتم بيان ذلك في مايلي:

- 1- واجب: يكون الزواج فرضا لمن يخشى على نفسه الزنى ولم يستطع السيطرة على شهواته بالصيام.
- 2- حرام: يكون الزواج حراما إذا كان عاجزا على المباشرة أو الوطاء أو الإنفاق.
- 3- مندوب: يكون الزواج مندوبا إذا لم تكن الرغبة موجودة لدى الشخص لكنه يريد النسل ن شريطة أن يكون قادرا على الإنفاق أو الوطاء وإلا يصبح الحكم حراما.
- 4- مكروه: يكون الزواج مكروها إذا كان خائفا من القيام ببعض واجبات الزوجية: كالوطء والنفقة ونحو ذلك، أو تعطيل فعل تطوعي.

¹- عبد الوهاب خلاف، كتاب أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، دار الحكمة، الأردن، ط6، ص38.

²- القرآن الكريم، سورة الصفات، الآية 22، رواية ورش عن نافع، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط11، 1421.

5-مباح: يكون الزواج مباحا لمن لم تكون لديه الرغبة ولا يطمح للنسل مع وجود القدرة لذلك¹.

وهناك حكمة من مشروعية الزواج:

* إن الزواج سبب رئيس لحفظ النفس عن الحرام، كمشاهدة الأمور المحرمة والزنى، مما يعني أن الزواج أساس العفة.

* بالزواج تتكون المودة والرحمة بين الزوجين مما يعني حصول الطمأنينة والاستقرار.

* إن الزواج فيه وضيفة تلائم طبيعة كلا الزوجين، فالزوج يسعى ويعمل لينفق على أهل بيته، والزوجة تهيئ بيت الزوجية للزوج: كترية الأبناء.

في المتن الروائي نجد أن الصحفي لم يستطع الزواج من حبيبته رغم قيامه بخطبتها إلا أن هناك عدة أسباب منعت زواجه منها، ومن بين هذه الأسباب كثرة خيانتها له واستغلاله، مما دفعه للانفصال عنها قبل أقل من أسبوعين من زواجهما.

فالصحفي كان يعيش قصة غرامية غير شرعية مع محبوبته (الزنا علاقة جسدية)، فلقد كانت تنتظره كل ليلة في شقة أختها المتزوجة مستغلة ذهابها مع زوجها لقضاء العطلة في مكان ما، فعملت "نبيلة" على سرقة مفتاح الغرفة وواعده فيها، وهذه الظاهرة حرام في ديننا، فقد أمرنا الله بالابتعاد عنها باعتبارها من الفواحش التي تورث الفقر لقوله تعالى: { وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا }².

كما أن مرتكب هذه المعصية يعاقب في الدنيا والآخرة، فهي تؤدي إلى تشتت العائلات ودليل ذلك من القرآن لقوله تعالى: { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ }³.

¹- ينظر: عبد الوهاب خلاف، كتاب أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، ص 39.

²- سورة الإسراء، الآية: 32.

³- سورة النور، الآية: 02.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

وقد سلط الروائي الضوء على هذه الظاهرة في الظاهر والمضمر، وقد أشار إلى عدة أسباب ساهمت في انتشار هذه الفاحشة في العالم عامة وفي المجتمعات العربية الإسلامية خاصة، فمن الأسباب التي سلط عليها الروائي الضوء في الرواية نجد:

* الانفتاح على الغرب إذ وصل بنا الأمر إلى تقليدهم في كل الأشياء سواء السيئة أو الحسنة دون قيود.

* التأثير بالمذاهب والعادات والتقاليد في المسلسلات الغربية وتقليدهم دون معرفة عواقب هذه الأعمال التي يقومون بها، والتي تؤدي بدورها إلى فساد أخلاقي، فتصبح هذه السلوكيات أمر عادي ولا حياء فيها، وهذا الأمر أصبح منتشر بكثرة في مجتمعاتنا العربية، وهذا ما نوه به الروائي في روايته ومثال ذلك: العلاقة غير الشرعية التي كانت تجمع الصحفي "حليم" بجبيته "نبيلة ميحانيك"، وكذلك علاقة "عمار الطومبا" بجبيته "نيسة بوتوس"، ومن خلال توظيف هذه الأمثلة دعا الروائي لضرورة التصدي لمثل هذه الخروقات في مجتمعاتنا من أجل الحفاظ على تعاليم الدين والتقيد بها، والمحافظة أيضا على العادات والتقاليد التي توارثناها عن الآباء والأجداد، والتي تنهى عن الأمور السيئة والمخزية التي تسيء إلى المجتمعات العربية والإسلامية.

فمجتمعنا هو مجتمع محافظ يجارب كل المعاصي التي تخل بالاستقرار، وتؤدي إلى طريق المعاصي وتتبع طريق الشيطان، ونحن نلاحظ أن هذه الظاهرة أصبحت متغلغلة ومنتشرة بكثرة في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية، حيث أن هناك أرقام وإحصاءات مرعبة في مجتمعاتنا، والتي أصبحت عادة من عادات مجتمعاتنا لذلك نرى أن الروائي سلط عليها الضوء وأعطاهم حيزا كبيرا في روايته.

2. الموت:

الموت هو حالة توقف الكائنات الحية عن النمو والاستقلاب والنشاطات الوظيفية الحيوية مثل: التنفس، والأكل، والشرب، والتفكير، والحركة والمشاعر، وجميع النشاطات الحيوية ولا يمكن للأجساد الميتة أن ترجع لمزاولة النشاطات والوظائف آنفة الذكر¹، والموت في الإسلام هو نهاية الحياة

¹-سمير قسيبي، يوم رائع للموت، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص8.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

الدنيا وبداية الحياة الآخرة، الموت ينظر إليه على أنه فصل الروح عن الجسد ونقله من الدنيا إلى الآخرة.

فمعنى الموت ورد في القرآن الكريم في عدة سور منها (سورة إبراهيم/ الآية 17)، الموت: العذاب، الموت أنواع الموت بحسب أنواع الحياة، فالأول: ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الإنسان والحيوانات والنباتات نحو قوله تعالى: {وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ} ¹، الثاني: زوال القوة الحاسة.

فالموت هي ظاهرة موجودة في الحياة البشرية والكل على نفس الطريق أي أن جميع المخلوقات ستموت ويبقى الله الحي الذي لا يموت.

فالموت هو الموت في الدنيا والانتقال إلى الآخرة وجميع من في الأرض فإن لقوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} ²، إلا أن الموت حقيقة حتمية لكل المخلوقات لا رجعة فيه، فلكل مخلوق في هذه الدنيا أجل يموت فيه ولا يؤخر الله أجل أي إنسان مهما كان لقوله تعالى: {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} ³، كما أن ديننا علمنا الصبر على فراق الأحبة عند الموت وقول "إنا لله وإنا إليه راجعون" فكل شيء في الدنيا بمشيئة الله عز وجل أي الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

ونلاحظ في هذه الرواية أن الروائي قد سلط الضوء على ظاهرة الموت سواء كان موت مفاجئ أو جريمة قتل، فالروائي ذكر الموت في حالتين، الحالة الأولى وهي موت والد عمار الطومبا، والذي بدأ في بادئ الأمر موت إثر سكتة قلبية من خلال قول الروائي: "بعد أن انتقل أبوه إلى السماء إثر سكتة قلبية" ⁴.

¹-سورة الروم، الآية 19.

²-سورة آل عمران، الآية 185.

³-سورة المنافقون، الآية 11.

⁴-سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص31.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

وهذا النوع من الوفيات أو الموت شهد انتشارا كبيرا خاصة أنه يولد عن طريق القلق وانخفاض ضغط الدم، وتوقف القلب وغيرها من الأمور الأخرى، وهذا ما يعرف بالموت المفاجئ فلا أحد يتوقع أن يموت شخص ما خاصة إذا كان لا يعاني من أي مرض أو لم يصبه شيء من ذلك نجد أنه هنالك من لا يصدقون الأمر في اللحظة الأولى عند سماع الخبر بسبب تفاجئهم لذلك سمي الموت المفاجئ.

ومع توالي الأحداث في الرواية لاحظنا أن موت والد عمار طونبا لم يكن موت عاديا ولا موتا مفاجئا فهو لم يمت إثر سكتة قلبية كما أخبرت الأم ولدها بل نتيجة جريمة قتل قامت بها أم عمار طومبا عندما سمعت زوجها وهو يخبرها أنه كان على علاقة مع أنيسة حبيبة ابنتها أي أنه خانها حيث يقول الروائي: "لكني أنا من ألقى عليه السندرية... أنا من ضربته على رأسه بما حتى وإن لم أقصد، وحين أغمي عليه، أنا من اجهز عليه، لم أكن أراه ساعتها زوجي وأب أولادي..."¹.

ونلاحظ أن من أسباب كثرة حالات القتل في العائلات هي كثرة الخيانات بين الزوجين سواء كان من الرجل أو من المرأة وبخاصة أننا نشاهدها أصبحت منتشرة إلى درجة أنها أصبحت أمور عادية وخاصة في مجتمعاتنا.

وقد سلط الروائي الضوء على هذه الظاهرة ليبين لنا أنها تدمر العلاقات مهما كانت قوية فمهما كان الشخص حنون وبشوش وملتزم إلى أنه عندما يعلم بأنه تعرض للخيانة من أكثر شخص يحبه في الدنيا فقد يفقد أعصابه ويقوم بفعل جنوني، وهذا ما أراد الروائي إيصاله من خلال أم عمار الطونبا.

3. الانتحار:

ونلاحظ أيضا أن في الرواية ظاهرة أخرى وهي ظاهرة الانتحار وقد سلط الروائي عليها الضوء، فنرى أنه قدم لنا حول هذه الظاهرة من خلال الرواية، فالصحفي قرر بعد تفكير طويل وضع حد لحياته المزرية والتعيسة أي تحدي القدر وهذه الظاهرة تعرف بظاهرة الانتحار أي يقوم الشخص بقتل نفسه لعدة دوافع.

¹-سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص25.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

حيث نرى الصحفي منذ البداية أنه خطط لكل شيء، مكان وزمان انتحاره فقد اختار عمارة في الكاليتوس بها خمسة عشر طابقا من أجل القيام بهذا الأمر، كما اختار اليوم المناسب يوم انتقال عائلته إلى السكن ما سماه يوم رائع للموت.

وأراد الصحفي من اختيار هذه العمارة الطويلة هو حين سقوطه فاحتمال كبير أن يتشوه وجهه ولا يتعرف عليه أحد في تلك اللحظة فيصبح قضية لعدة أيام إلى حين اكتشاف هويته، حيث أنه لا يحمل أي بطاقة تثبت من يكون فهو أراد أن لا يتعرف عليه أي أحد عند سقوطه.

وقد اتخذ الصحفي هذا القرار الخطير منذ أكثر من ستة أشهر، فحسب رأيه أسباب البقاء على قيد الحياة لم تعد كافية مثلما كانت حينئذ لتجعله يعدل عن فكرة السقوط، فستة أشهر مدة كافية ليفكر في الأمر، ولقد استقر أخيرا على قراره واطمأن عليه.

فأكثر ما جعله يقتنع بفكرة الانتحار، ما تحمله من شاعرية يضيفها الناس على من يقتل نفسه، فالمنتحر استثناء بشري لقاعدة القضاء والقدر، فهو الوحيد الذي يعرف مقدار عمره وانتهاء أجله، ومن جاءت نشوة معرفته بلحظة موته أكثر ما جعله يقدم على فكرة السقوط، أما ما قد يضيفه انتحاره من شاعرية، فلن يكون حاضرا للاستمتاع به لكنه يعلم ما قد يقوله الناس عليه: (مات في سبيل الحب)¹.

والحقيقة أنه فكر في طرق مختلفة للانتحار ولكنه في الأخير عدل عنها جميعا، فهي جميعها تنتهي ما انتهى عليه حسب رأيه "موت سامط (انتحار عمار الطونبا)"، لذلك قرر أن تكون طريقتة في الانتحار فريدة من نوعها يتحدث عنها الجميع.

وكان لانتحار "حليم صادق" عدة آثار سلبية، أسباب دفعته إلى القيام بهذا الأمر الخطير، وقد اختلفت الأسباب سواء كانت سياسية أو اجتماعية، فمن بين الأسباب التي دفعت الصحفي إلى الرغبة في الانتحار وهي:

¹- سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص8.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

*حياته التي لم يعد لها معنى بسبب أنه يجد نفسه لا يقدم شيء مفيد لمجتمعه.

*كثرة الديون على عائلته وهو الوحيد الذي كان يدفع كل ذلك بسبب كبر أبيه ومرض أمه العجوزة ومصروف أخته وأخيه البطل.

*عدم حصوله على عمل دائم، فقد كان يعمل بأجر ضئيل (صحفي) لا يكفيه لا هو ولا عائلته.

*المشاكل الدائمة والفقر المدقع أحد الأسباب القوية الدافعة إلى هذا الأمر.

*عدم زواجه من محبوبته رغم أنه كان يحبها، لكن كثرة خياناتها وكذبها الدائم حال دون حدوث الزواج بالرغم من خطبته لها، وهو ما حز في نفس "حليم بن صادق".

كل هذه الأمور والمشاكل دفعته إلى أن يخرج من حياة كل هؤلاء جميعاً، ولكن بطريقته.

وبالرغم من أن هذا الانتحار لم يتحقق إلى أنه خلف عدة آثار سلبية على تفكير الشباب اليوم فمن الآثار السلبية التي خلفها نذكر:

*التشجيع على القيام بمثل هذه الأمور.

*ضعف الوازع الديني لدى بعض الأشخاص وعدم تقبله لقضاء الله وقدره.

*قتل النفس التي حرم الله، فكل من يقتل نفسه بدون حق مصيره جهنم والعياذ بالله لقوله تعالى: "

{ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ }¹.

وهذا دليل من القرآن الكريم يثبت لنا أن النفس أمرها عظيم عند الله وقد أمرنا بعدم قتل النفس إلا بالحق، ولكن الصحفي أراد أن يتحدى القدر، وأن يثبت أنه قادر على أن يضع حداً لحياته بإرادته الخاصة.

4. السحر:

مصطلح عام يستعمل لوصف فعالية تقوم بتغيير حالة شيء ما أو شخص ما في نطاق التغيير الذي يمكن للشيء أو للشخص أن يتعرض له دون خرق لقوانين الطبيعة أو الفيزياء ويعتقد البعض

¹سورة الإسراء، الآية 33.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

أن بإمكان هذه الفعاليات خرق قوانين الفيزياء بعض الحالات، وهناك على الأغلب التباس بين السحر والشعوذة في مقابل فن الوهم كخفة اليد وتستعمل كلمة السحر.

ولانجد في الرواية السحر المتعارف عليه، حيث وظّف الروائي السحر في هيئة البطل الذي سحرته فتاة إلى درجة أنه أصبح لا يرى غيرها وقرر الزواج منها، رغم أنها لم تكن جميلة ولم يكن لها من القوام إلى اسمه إلا أن "حليم بن صادق" رأى في "نبيلة ميحانيك" فتاة أحلامه التي لا بد أن تصير زوجته يوماً ما، إلا أن هذا الحلم لم يتحقق بالرغم من أنه خطبها ولم يتبقى لزواجهما إلا القليل، لكنها خانتها مع عشيقها (بدر الدين) مع أنه تبقى أقل من خمسة عشر يوماً لزواجهما، وهو ما دفعه لفسخ خطوبته منها على الفور.

بعد هذه الصدمة التي تلقاها "حليم بن صادق" من محبوبته والتي لم يتوقع أبداً أنها قد تحدث يوماً ما فهو كان مسحوراً بحب نبيلة وأنه كان يراها على أنها زوجته المستقبلية ومن هنا سحرته فكرة أخرى ربما ستخفف عنه آثار هذه الصدمة، فقد أصبح البطل مسحوراً بفكرة الانتحار، ووضع حد لحياته المزرية التي لا فائدة منها حسب رأيه، فأصبح مهووساً بهذه الفكرة لدرجة السحر، فهذه الفكرة اقتنع بها بعد أن رأى فيها أنها خرق للقوانين، فهو الوحيد الذي يعرف مقدار عمره ولحظة انتهاء أجله، وهذا ما جعله شخص مسحور مهووس بهذه الفكرة.

2/ تجليات الأنثروبولوجيا الثقافية في رواية "يوم رائع للموت" "سمير قسيمي":

إن قدرة الإنسان على إنتاج الثقافة هي أهم خاصية تميز بها عن باقي المخلوقات والحيوانات جميعاً، ومن أهم عناصر الثقافة اللغة، فمن طريقها تجمع وتسجل الثقافة وتنقل من جيل لآخر، بالتالي تنمو وتتقدم، كما أن الثقافة تزود اللغة بمعظم مضمونها فهي التي تعطي للإنسان الموضوعات التي يتكلم عنها، وتشمل الثقافة كذلك كل ما يصنعه الإنسان من عناصر المادة، مثل الملابس والمبني والآلات والأدوات التي تزداد كثافة كلما تقدم الأنسان.

فالإنسان هو المخلوق المتميز بابتكاراته واختراعاته وهذه هي الميزة الرئيسية لهذا الأخير مقارنة بالحيوانات الأخرى العاجزة عن التطور والفاقدة للثقافة، وهناك اختلاف كبير فالسلوك بين البشر والحيوانات في عادات الطعام، وإقامة الأعشاش، وأنماط السلوك الجنسي، وتربية الصغار، والعلاقات الاجتماعية، فمثل هذه الأنماط السلوكية تقتصر على أنواع معينة من الحيوانات.

وبناء على هذا يمكن القول بأنه إذا كان الإنسان اجتماعياً اقتصادياً بالطبع فهو قبل كل هذا ثقافياً بالطبع، وهذه الصفة التي تميزه عن المخلوقات الأخرى.

نلاحظ طغيان ثقافة البطل (الصحفي) على امتداد صفحات الرواية من أولها إلى آخرها، فمسألة الثقافة ليست مستحدثة بل موجودة منذ وجود الإنسان على سطح الأرض، وهذا لأهميتها لفهم سلوك الإنسان ومزاجه المتقلب (حزن، فرح، غضب، أمل، ...) وغيرها من المفاهيم التي تؤثر على الثقافة سلبيًا وإيجابيًا.

فالصحفي لا يؤمن بالموهبة نتيجة ماضيه وتجاربه الفاشلة ومشاكل الحب التي عاشها في حياته حيث لم يتسم له الحظ لا في العمل، على الرغم من امتلاكه ثقافة عالية إلا أنه بقي عالقا في برائن البطالة لمدة خمس سنوات، وهذا ما وُلد في نفسه الشعور بالإحباط والاكتئاب والتذمر، بالإضافة إلى تأخره في الزواج فهو صاحب الأربعين سنة، وهو سن النضوج واكتمال العقل، على الأقل يكون الرجل فيه أسرة، فبعد أن تقدم لخطبة فتاة اسمها نبيلة اكتشف خيانتها مع عشيقها (بدر الدين

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

اوراري)، وهكذا وجد "حليم بن صادق" نفسه رهين المحبسين الخيانة من جهة والبطالة التي يعاني منها من جهة أخرى.

كل هذه الأمور دفعت بالصحفي لاتخاذ قرار مصيري وخطير، والمتمثل في تنفيذ محاولة الانتحار، فمن خلال هذه الشخصية نقل لنا الروائي الفكرة التي أراد إيصالها في طابع ساخر الذي يتبع حركة الرؤية الواقعية، فالشخصية تبدو لشدة واقعيته متخيلة أو رمزية، ليخرج النص كمزيج أدبي ذي نكهة خاصة أنه يحكي الخط الذي يفرض أن يكون متصاعدا للزمن.

لقد سلط الروائي الضوء على هذه الثقافة التي أصبحت منتشرة بكثرة في مجتمعاتنا، وهذا راجع إلى عدة أسباب، فمن بين الأسباب التي ساهمت في تفشي مثل هذه الظواهر نجد السياسة الاستعمارية ومخلفاتها، والتي ساعدت في تغلغل الجهل والامية والفقير، بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني، كذلك الاستسلام والانحزام للأمر الواقع دون الرغبة في القتال وتغيير المصير إلى الأحسن، فشعبنا أصبح لديه عقلية انهزامية بثها فيه الاستعمار الفرنسي وهي مستمرة إلى عهدنا هذا.

فالروائي من خلال هذه الرواية دعا إلى محاربة الكسل والخمول بالاجتهاد والبحث عن العمل مهما كان نوعه من أجل كسب لقمة العيش، وهذا ما نجده في شخصية عمار الطونبا، والذي كان في البداية شخص لوطني متعسف يتعدى على الناس إلا أنه تحول في الأخير إلى حكيم الكوردوني، من خلال ابتعاده عن كل العادات السيئة وأصبح شخصا شريفا في ظرف أسبوع بفضل صديقه الذي قدم له يد العون والمساعدة فالمسلم أخ المسلم يساعده في كل شيء، وهذا ما جعل الروائي يذكر فائدة مساعدة الإنسان لأخيه الإنسان بفضل المساعدة يعود الشخص إلى الطريق المستقيم بعدما كان ضالا في طريق السوء، فهو كان يقضي وقته بالتسكع وإدمان المخدرات إلى أن أتاه صديقه (المعرفة)، وقدم له يد العون والمساعدة فساعده فالعودة إلى الطريق الصحيح والابتعاد عن طريق السوء.

إن من أهم عناصر الثقافة العلاقات الاجتماعية التي تربط الإنسان بأخيه الإنسان، أي النظم الاجتماعية.

1. الطعام:

وهو الغذاء أي كل مادة يتم استهلاكها لتوفير الدعم الغذائي للكائن الحي عادة ما يكون الطعام من أصل نباتي أو حيواني أو فطري، ويحتوي على العناصر الغذائية الأساسية، مثل الكربوهيدرات أو الدهون والبروتينات أو الفيتامينات أو المعادن.

فنجد لكل مجتمع طعامه الخاص أي أنه هناك اختلاف بين المجتمعات في نوع الطعام الذي يتناوله الأشخاص، مثلا نجد أن الطعام في المجتمعات العربية تختلف من مجتمع إلى آخر، فمثلا في مجتمعنا الجزائري لدينا أطباقنا الخاصة التي تميزنا عن باقي المجتمعات، وفي الجزائر نجد طعام تقليدي متعارف عليه من القدم فمن أشهر الأطباق الجزائرية هي: الكسكس، الطاجين، الحريرة والشربة (الجاري)، الحميص، الشخشوخة، الكسرة، المحاجب، القرنظطة، البوراك، الرشته...، كل هذه الأطباق والمأكولات تميز المجتمع الجزائري عن باقي المجتمعات الأخرى سواء العربية أو الغربية.

وفي الرواية نلاحظ أن الروائي سلط الضوء على الطعام التقليدي الجزائري بالرغم أنه لم يتوسع فيه كثيرا، إلى أنه نوه إليه بعض الشيء في فقرة قصيرة حيث يقول: "لم تكن من عادة المقهى أن تستقبل غربيا عن البحر باستثناء باعة المحاجب والبقول السوداني"¹، فالمحاجب طبق جزائري تقليدي بامتياز يتمتع به المجتمع الجزائري عن باقي المجتمعات.

وقد ذكر الروائي في هذا المقطع الطعام ليبين لنا أن الأطباق الجزائرية مشهورة وتباع في أي مكان فكل جزائري يعرف كيفية إعدادها فهي متوارثة منذ القدم، كما أنه ركز الطعام التقليدي الجزائري لإثبات انفراد وتميز المجتمع عن غيره من المجتمعات، بالإضافة إلى الترويج للعادات والتقاليد الجزائرية الأصيلة المتعارف عليها منذ عهد الآباء والأجداد، فعلى الرغم من أن الطعام مظهر مادي إلا أنها يجسد تقديس الثقافة الشعبية التي تعول على آلية الالتزام بالتقاليد والأعراف، لاسيما وأنها يتصدر موائد

¹-سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 108.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

الجزائريين في الأعراس والاحتفالات الدينية، ومنه نتأكد من العلاقة الحميمة بين العادي (الطعام) والمقدس (المناسبات الدينية أو الاجتماعية).

2. اللباس:

تعتبر قضية اللباس في الإسلام سواء للرجل أو المرأة من القضايا الهامة في الفقه الإسلامي، كما أنها في أحد جوانبها ترتبط بالعقيدة الإسلامية، وقد اهتم الإسلام بقضية اللباس اهتماما خاصا، وأفردت لهذه القضية ولضوابطها أبوابا في الفقه الإسلامي، حيث جعل الإسلام ضوابط خاصة بلباس الرجل وأخرى خاصة بالمرأة وضوابط مشتركة لكليهما.

من وجهة نظر الإسلام، فإن التعري وكشف العورات تعتبر مقدمة لارتكاب الفواحش وكبائر المعاصي كالزنا وما ينتج عنها من انتشار الفواحش، وهدم الأسر والمجتمعات، واختلاط الأنساب وتفشي الأمراض، لهذا فقد دعا الإسلام المسلم إلى الفضيلة والعفاف، وستر العورات، وحث على التزين باللباس الساتر وحصون الأجساد من كل ما يؤذيها من حر أو برد.

أعطى الروائي قسطا لظاهرة اللباس في روايته، فنجد أنه ذكر في بعض الأحيان نوع اللباس الذي يرتديه المجتمع الجزائري فمثلا نجده يقول: "كان يرتدي جينز أزرق، تمزقت ركبتاه وحالة لونها، متسخ ولكنه أقل قذارة مما كانت عليه الأرصفة التي زينتها أكياس قمامة سوداء"¹، فهذا القول يثبت لنا حالة الفقر والمأساة التي وصل إليها مجتمعنا بسبب سوء التسيير وكثرة البطالة، إلى درجة أصبح الناس لا يأبهون إلى ملابسهم سواء كانت نظيفة أو ممزقة، فتعمد الروائي تسليط الضوء على هذه النقطة بالضبط ليبين حالة التي وصل إليها الشعب إزاء الفقر الجهل والامية.

ونجده يقول أيضا: "فانسحب سرواله المشدود بسلك استعمله كحزام من على ظهره إلى نصف مؤخرته حتى ظهر نصفها"².

¹- سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص15

²- المصدر نفسه، ص15.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

كل هذه الدلالات والأمور تقودنا إلى أمر واحد وهو الفقر المدقع الذي وصل إليه البطل إلى درجة أنه لا يملك المال لشراء حزام لسرواله، وهي ظاهرة انتشرت بكثرة فمن الأسباب التي أسهمت تدهور المستوى الاجتماعي للفرد الجزائري كثرة البطالة وعدم توفر مناصب للشغل خاصة لفئة الشباب التي تعاني التهميش في وقتنا الحالي.

ويذكر الروائي أيضا في فقرة أخرى اللباس، وهكذا أصبحت تشتترط في لباسها شرطين: "أن يكون ضيقا وقصيرا..."¹، فمن خلال هذا القول نرى إلى أي مدى أصبحت عليه بنات مجتمعنا اليوم من الخلال وتفسخ اجتماعي وأخلاقي، فكل هذه الأمور التي تقوم بها بنات مجتمعنا اليوم كلها راجعة إلى تأثرهم المفرط بالمسلسلات الأجنبية، وكذلك الانفتاح على الغرب وتقبل جميع أفكارهم، وضعف الوازع الديني، وقد سلط عليها الروائي الضوء ليصور لنا درجة الانحطاط الذي يعرفه المجتمع الجزائري اليوم، إذ أصبح التعري والتبرج من علامات التقدم والتحضر والرقى الاجتماعي.

كما ذكر "سمير قسيمي" نوع آخر من الأحذية المتمثل في الصندل، الذي يلبس عادة في أيام الحر فهو سهل اللبس عكس الحذاء، وهي منتشرة بكثرة في مجتمعنا إلى غاية يومنا هذا، وتجسد ذلك من خلال التركيز عليه في المقطع النصي التالي: "هذا صندل من النوع الرديء، أظنه من النوع الصيني"²، ومن هنا نستنتج أن المنتوجات الصينية دائما ما تتسم بالرداءة، وهذا ما أراد الروائي إيصاله لنا عبر هذا القول.

الجزائر تتعامل مع الصين من حيث استيراد المنتوجات أي أنها تأتي من هناك بمعظم السلع من أثاث ولباس وآلات كهربائية، بالتالي فالعبارة أو الشيء الذي أراد الروائي إيصاله من خلال هذا القول هو أن منتوجات الغرب التي يصدرونها لنا دائما ما تكون رديئة وقليلة الجودة أو بمعنى آخر الغرب يرسلون لدول العالم الثالث (المتخلفة) المنتوجات الرديئة أما الجيدة والممتازة فلا يرسلونها بل يحتفظون بها من أجل أن يبقى فارق التقدم والتحضر بين دول العالم الأول ودول العالم الثالث، ونرى أن

¹ - سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 19.

² - المصدر نفسه، ص 112.

الروائي أراد أيضا أن يبين أن الدولة يجب أن تتعود من الآن على تلبية متطلباتها بنفسها دون طلب ذلك من هذه الدول.

كما ذكر الروائي الشخص صاحب القميص الأبيض الأميري الذي تزين به ورائحة المسك تنبثق منه، دلالة على أنه تهيأ إلى صلاة الجمعة، وفي ذلك يقول: "فقميصه الأبيض الأميري ورائحة المسك فيه، توحى أنه تهيأ لصلاة الجمعة"¹، فهي عادة امتاز بها المسلمون في كل صلاة خاصة في صلاة الجمعة، والذي يعتبر يوم عيد بالنسبة للمسلمين، فيتزينون في أبهى صورة ويتعطرون من أجل أداء صلاة الجمعة ودخول بيت الله في أحسن صورة، كما أن النظافة أمرنا بها الإسلام، "فالنظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان"، فهي من الإيمان لذلك وجب دائما أن يكون المسلم نظيف اللباس ونظيف البدن.

وهذا ما سلط عليه الروائي الضوء من خلال ذكره للشخص المتزين لصلاة الجمعة فهي من عادات وتقاليد المسلم الملتزم وهي النظافة.

3. الأمثال الشعبية:

إن القول المأثور عبارة عن مقولة مقتضبة شائعة تحمل حكمة ما، أو حقيقة ما، كثيرا ما تنسب إلى شخص يحظى باحترام قطاع من الناس وتنجم عن خبرة اكتسبها في حياته، ويعتبر القول المأثور صحيحا عند كثير من الناس، أو يكتسب مصداقيته لكثرة توارده، ويعد المثل الشعبي أحد أهم عناصر التراث الموغلة في القدم فهي ذات قيمة أدبية كبيرة لكثرة استعمالها وتداولها.

فالمثل الشعبي هو تعبير عن نتائج تجربة شعبية طويلة ادت إلى عبرة أو حكمة، وهو أشبه ما يكون بالرواية الشعبية التي تقص قصة موجزة فتسهم في تكوين الشعب.

¹-سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 112.

وظف الروائي بعض الأمثال، والتي تعبر دائما عن نتاج تجربة شعبية أدت إلى عبرة أو حكمة، فمن الأمثال الواردة في المتن الروائي نجد في قوله: "ثم ماذا سيقول الناس عن ولدك (صام عام وفطر على جرانة)"¹.

فهو مثل شعبي جزائري يطلق على الرجل الذي يتحمل الصعاب ثم يلين في آخر المطاف ويقبل بما لا يبرر هذه الصعاب، ومن خلال هذا المثل نرى أن الإنسان رغم تحمله للصعاب والمشاكل سيأتي يوم ويضعف أو يستسلم للأمر الواقع، وتذهب جميع مجهوداته وصبره هباء منثورا، أي أن الإنسان الذي لا يمتلك الشخصية والقوة لمواجهة الصعاب وتحملها لن يستطيع مقاومتها إلى آخر المطاف، وهذا ما أشار إليه الروائي من خلال ذكر المثل الشعبي المعبر عن الحالة التي وصف بها والد عمار الطونبا ابنه. ونلاحظ أيضا أن الروائي وظف مثل شعبي آخر حيث يقول: "غير الجبال اللي ماتتلاش"²، وهو مثل شعبي جزائري معناه يمكن لجميع الأشياء أن تتلاقى إلا الجبال، وهذا المثل يبدو كأنه تهديد لشخص ما، فعمار الطونبا هدد القابض في داخله متأكد بأنه سيلتقي به يوما ما لا محال، وهو ما حدث، فكل الأشياء في نظره تتلاقى ماعدا الجبال.

وأراد الروائي من خلال توظيف هذا المثل الشعبي هو أن يبين أن في هذه الدنيا كل الأشياء قابلة للالتقاء ببعضها سواء كانت بالصدفة أو بالقدر، وعليه الإنسان أن يحسن التصرف مع أخيه الإنسان، فإذا قام إنسان بأذية أخيه الإنسان بذلك سيحمل في قلبه عداوة للثأر والانتقام، وهو ما عبره لنا الروائي في هذا المثل الشعبي فنجد أن عمار الطونبا التقى بالقابض وقدم له درسا لا ينساه فقد قام بضربه ضربا مبرحا إلى درجة أنه فر منه هاربا فدهسه القطار فمات.

4. العادات والتقاليد:

العادات هي مجموعة من الأمور اعتدنا القيام بها منذ الصغر، أما التقاليد فهي موروثات ثقافية وراثتها عن الآباء والأجداد تؤثر في نشأة الإنسان، كركائز أساسية في التكوين العقلي والنفسي

¹- سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص16

²- المصدر نفسه، ص19.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

لقاطني كثير من المجتمعات التي تحكمها هذه الظاهرة الاجتماعية بقوة، أمور تتبعها أجيال من دون العلم بأصلها أو فصلها، ولو رغب أحدهم في التخلي عن هذه التقاليد فلن يستطيع التخلي عنها بسهولة لأنها موروثة منذ عهد الآباء والأجداد¹.

هناك عادات وتقاليد تبقى في العائلة تعيش في الماضي والحاضر لأنها مقياس للحضارة، وتعتبر رمزا لتماسك الأسرة والأصالة والانتماء وتراث العائلة وهويتها، وهناك عادات وتقاليد تندثر كل ما تقدم الزمن ولا يبقى لها معلم، إن تطبيق العادات والتقاليد يتجه إلى منحنيين أحدهما إيجابي والآخر سلبي².

فالعادات والتقاليد هي أفكار ومعتقدات تكون في غالبها تثبيتا للأخلاق والقيم تهذب النفس تجعلها أكثر قربا للقيم المثلى: فاللباس المحتشم من العادات والتقاليد، وإكرام الضيف، والتسامح واحترام الجار كلها عادات وتقاليد موروثة³.

كما أن التقاليد والعادات تعمل على تأصيل الروابط فيما بينهم، ذلك من خلال ترقب جميع أفراد العائلة إلى وعد جمعهم، لتمثيل واستخدام العادات والتقاليد التي توارثت منذ الزمن القديم، مما يضيف عليهم الشعور بالسرور والطمأنينة، بالإضافة إلى تعزيز الروابط وتأصيلها بين الأفراد والأسر⁴.

نلاحظ أن لكل مجتمع عادات وتقاليد خاصة، والتي تميزه عن غيره من المجتمعات، فمثلا في الجزائر هناك العديد من العادات والتقاليد القديمة والحديثة، والتي سلط عليها الروائي الضوء في هذه الرواية، فمن أهم العادات والتقاليد نجد:

¹ - <https://a/qabas.com.article.43510-1>

² - <https://alrai.com.article>

³ - كتاب أثر العادات والتقاليد <https://hyatoky.com>

⁴ - أهمية العادات والتقاليد "علم الاجتماع" <https://e3arab.com>

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

*اللباس: فمن عادة المجتمع الجزائري أن كل شخص ينظف نفسه ويتزين قبل كل صلاة فما بالك بصلاة يوم الجمعة، والذي يعد عيد المسلمين، فنجد الروائي يقول: "ربما يلحق بصلاة الجمعة، فقميصه الأبيض الأميري ورائحة المسك فيه، توحى أنه تهيأ لصلاة الجمعة"¹.

وهذه إحدى العادات والتقاليد التي توارثها الشعب الجزائري من آباءهم وأجدادهم فالنظافة ركن أساسي، والله يحب الشخص النظيف والمتزين، وما يلفت الانتباه أن الرجال والنساء أصبحوا يميلون لارتداء ملابس على الطراز الأوروبي، وخير دليل على ذلك توجه "نبيلة ميحانيك" إلى استعمال ألبسة تشترط فيها الخلاعة وفي ذلك تقول: "أحب أن يكون ضيقا وقصيرا"²، وهذا راجع للتأثر بالمسلسلات الأجنبية وتقليدهم والانفتاح عليهم.

كما وظّف الروائي أيضا عادات وتقاليد أخرى تتمثل في الحرف التقليدية السائدة بين الرجال والنساء، فذكر في الرواية حرفة "الكوردوني" أو ما يعرف (بخطاطة الأحذية) حيث يقول: "فعلي أن أغير الفراش، وأصنع له ما يشبه القفل تعويضا لقفله، وكل هذا يحتاج إلى خياطة"³.

فرغم تطور الأعمال اليوم إلى أن الإنسان لا يزال يحتاج إلى هذه الحرف التقليدية والتي يتوارثها الإنسان عن آباءه وأجداده والتي يكسب بها قوت يومه خاصة مع كثرة البطالة التي يشهدها مجتمعنا.

كذلك من العادات والتقاليد الجزائرية التي ذكرها الروائي نجد الطعام فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات لديه أطعمته الخاصة والأطباق الفريدة من نوعها، فنجد الروائي ذكر نوع من أنواع الطعام والتي توارث عليها الإنسان الجزائري، وهي أكلة المحاجب، حيث يقول: "لم تكن من عادة المقهى أن تستقبل غربيا عن البحر باستثناء باعة المحاجب والفول السوداني"⁴.

¹ - سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 62.

² - المصدر نفسه، ص 113.

³ - المصدر نفسه، ص 13.

⁴ - المصدر نفسه، ص 65.

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية

فهذه الأكلة من أكبر المأكولات شيوعا في المجتمع الجزائري والتي يفضلها الشعب الجزائري، وهي وجبة أو أكلة متوارثة عليها من عهد الآباء والأجداد، فالروائي أراد أن يبين أن مثل هذه العادات والتقاليد من المستحيل أن تندثر في مجتمعنا وستستمر مهما تطور الأكل وكثرة الوجبات فالمجتمع الجزائري مجتمع محافظ ولا يغيره شيء.

الخاتمة

توصلت الدراسة التحليلية للأنثروبولوجيا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن إيجازها فيما يلي:

* إن الأنثروبولوجيا لم تولد ولم تتشكل دفعة واحدة، بل هي تراكم متواصل ومستمر من المعارف الإنسانية المختلفة.

* بالرغم من أن الأنثروبولوجيا احتفظت بالتعريف نفسه إلا أن موضوعاتها اختلفت وتميزت بحسب العصور ووفقا للموضوعات المدروسة والمعالجة.

* إن الأنثروبولوجيا ليست علما مستقلا، بل هي تداخل بين عدت علوم ومعارف، كعلم النفس، علم الاجتماع، البيولوجيا، الفيزياء، علم الاقتصاد، علم السياسة.

* وهذا ما نتج عنه الكثير من الفروع الأنثروبولوجية فالأنثروبولوجيا اللغوية الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الأنثروبولوجيا الاقتصادية، الأنثروبولوجيا السياسية.

* إن هذه الفروع بدورها تؤسس الكثير من المدارس الأنثروبولوجية كالمدرسة البنيوية، الانتشارية، الوظيفية، والبناية الوظيفية، التطويرية، والاجتماعية الثقافية.

* ومما زاد من حيوية الأنثروبولوجيا ودقتها هو اعتمادها على البحث الميداني أو الحقلية كأداة لا ثبات صحة نظرياتها.

* تستوعب الأنثروبولوجيا التجارب الإنسانية في المتن الحكائي الروائي، والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية تتغلغل داخل الرواية وتصبح جزء لا يتجزأ منها.

* استقطب الروائي الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية للكشف عن الثقافة الجزائرية البارزة بجلاء ووضوح، والمسكوت عنه الذي استطاعت التعبير عنه من خلال تظاهرات أنساق مضمرة توارت من أفعال وأقوال ومواقف جسدتها شخصيات روائية ساخطة ورافضة للواقع المعيش.

* وظّفت الأنثروبولوجيا سلاحا اجتماعيا وثقافيا موجه ضد الأفكار التي يتبناها المجتمع ويرفضها الدين وبذلك يكون النص الروائي هنا مجرد استجابة لمتطلبات المجتمع، ورد فعل طبيعي على الثقافة المضمرة.

*سعى النص الروائي الجزائري "يوم رائع للموت" "لسمير قسيمي" إلى تقديم وعي جديد بالحاضر عبر تبني فكرة التداخل بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية تسهم في مضاعفة جماليته باعتباره أكثر النصوص الأدبية قدرة على المزاوجة بين الرؤية الإبداعية الفردية، والبنية الذهنية للمجتمع الجزائري، وإعادة تشكيلها بأسلوب فني تبدو فيه الذات الجماعية منصهرة مع الذات الفردية. مهما حاول الباحث أن يخرج بحثه في أحسن صورة، ويلم بكل حيثياته، إلا أن عمله يبق ناقصا ويحتاج في كل مرة إلى التعديل والإثراء، من هذا المنطلق، فإن البحث لا يعتبر إلا نقطة في بحر، ولا يدعي صاحبه أنه وصل للكمال، بل يتمنى أن يكون بحثه إضافة بسيطة، تسهم في كشف جوانب الموضوع المعالج، فالمجال يبقى مفتوحا للتوسيع والتقصي في بحوث مستقبلية تكون أكثر ثراء وعمقا لتكشف عن الجوانب التي غفل عنها البحث، أو لم يعطها حقها من التحليل، ربما لقصور أو غفلة فالكمال لله، وفوق كل علم عليم.

الملح

ق

من يغوص بين سطور الرواية ينتبه إلى أن الروائي يتفنن بإدهاش القارئ من خلال حسه الساخر الذي ينبض وراء الكلمات ليعكس واقعا إنسانيا مهددا بالانهيار والموت، كما لا تفوت القارئ الذكي تلك الإشارات التي ساهمت بشكل كبير في كسر الطابوهات أو الثالث المحرم " الدين، الجنس، السياسة."

تظهر كذلك شخصية "عمار الطومبا" صديق "حليم بن صادق" والنقيض له في كل شيء، والذي يقرر الانتحار أيضا بعد أن يفقد الأمل بالزواج من "نيسة بوتوس" التي تلج مجب الانحراف أو عالم الدعارة، و هي فتاة يتيمة هوى بها من كان يفترض أن يعلمها القراءة والكتابة - المعلم - و يفتح عينها على العفة وحسن الخلق ولكنه استغل براءتها وتعطشها إلى الحنان الأبوي وأدخلها دون وعي إلى عالم الرذيلة، كان "عمار الطومبا" يستشيط غضبا ويهدد بالقتل كل من يجروء على ذكر سمعتها السيئة أمامه، و ما دفعه إلى ولوج عالم المخدرات واكتشافه لعلاقة والده بعشيقته، لم يكن يهمه أمر كل رجل نام في الفراش محتضنا "نيسا" بقدر ما كانت تطعنه في الصميم تلك العلاقة غير الشرعية التي جمعت والده بمن كان يراها فتاة أحلامه، توفي والده ولم يتأثر "عمار" لذلك حتى أنه لم يفكر في أن يذرف دمعة واحدة لفراق من كان يعتبره غريمه في جسد "نيسة بوتوس".

هذه النماذج من الشخصيات وغيرها في رواية "يوم رائع للموت" من المهمشين كالمجانين والمحامين والمسؤولين والعاشرات واللوطيين والمعلمين والعمال البسطاء وغيرهم يتواجدون بكثرة في المجتمع العربي اليوم، وعلينا أن لا نصدم إذا ما فكرو جديا في فكرة الانتحار، أو ما يسمونه "بالموت المادي" راحة من هذه المعيشة الغير منصفة على حد تعبيرهم والتي تحابي فقط أصحاب الأموال كون حقوقهم باتت مهضومة لا يمكن لهم استرجاعها إلا بثقافة العنف لأنه ببساطة الدولة تحشى و تخاف من خرق النظام أو عليهم الاستسلام الاستلام للصمت والسكوت وهو حتما نوع آخر من الموت يسمونه "الموت المعنوي".

يختم الروائي قصته بخاتمة غير متوقعة حيث يعمد في صفحاته الأخيرة إلى جمع تلك الشخصيات الهامشية ليشهدوا سقوط "حليم بن صادق" الانتحاري، إلا أن القدر له ترتيبات أخرى

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط11، 1421.

قائمة المصادر والمراجع:

1/المصادر:

1. سمير قسيبي، يوم رائع للموت، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط2، 2008.

2/المراجع العربية:

2. جمال معتوق، الأنثروبولوجيا: الفروع المداخل النظرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1
2016.

3. زينب حسن زيود، الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاري، دار الإعصار
العلمي للنشر والتوزيع، ط1، 2015.

4. سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، قسم التصوير لمعهد البحوث والدراسات
الإفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، مصر، (د ط)، 2004.

5. سهام بودروعة، محاضرة في التحليل الأنثروبولوجي في الأدب، سنة ثانية ماستر -دراسات أدبية،
كلية آداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، المادة تحليل الأنثروبولوجيا الأدب، جامعة ماي،
1945.

6. عبد الوهاب خلاف، كتاب أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، دار الحكمة،
الأردن، ط6.

3/المعاجم والقواميس:

7. شاكر مصطفى سليم، "قاموس الأنثروبولوجيا" إنجليزي -عربي، جامعة الكويت، ط1، 1981.

8. سمير سعيد حجازي، "معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلسفة وعلوم اللسان والمذاهب النقدية
والأدبية، مكتبة شمس المعرفة، مصر، (د.ط)، (د ت).

4/ الرسائل الجامعية:

9. ناريمان وعبة، ليلي قاسمي، الأنثروبولوجيا الروائية، رواية خطوة في الجسد لحسين علام، مقارنة أنثروبولوجية أدبية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2020/2019

5/ المواقع الإلكترونية:

<https://a/qabas.com.article.43510-1.10>

<https://alrai.com.article.11>

12. أهمية العادات والتقاليد "علم الاجتماع" <https://e3arab.com>

13. كتاب أثر العادات والتقاليد <https://hyatoky.com>

41. الصفحة الرئيسية، رواية "يوم رائع للموت" "لسمير قسيمي": واقع مهدد بالانهيار والموت، نشره Webmaster في 2013/08/23 عرض كتاب عبد القادر كعبان، كتاب من الجزائر.

فهرس الموضوعات

/	إهداء.....
/	شكر وعرفان.....
(أ-ج)	مقدّمة
(21-5)	الفصل الأول: العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب.....
(6-5)	تمهيد.....
(7-6)	أولا/ مفهوم الأنثروبولوجيا.....
(6)	أ/التعريف الاشتقاقي لمصطلح الأنثروبولوجيا.....
(7)	ب/المفهوم الاصطلاحي الأنثروبولوجيا.....
(19-7)	ثانيا/أنواع الأنثروبولوجيا.....
(10-8)	أ. الأنثروبولوجيا الاجتماعية.....
(12-10)	ب/الأنثروبولوجيا الثقافية.....
(14-12)	ج. الأنثروبولوجيا الدينية.....
(16-14)	د/الأنثروبولوجيا الاقتصادية.....
(18-16)	هـ/الأنثروبولوجيا السياسية.....
(19-18)	و/الأنثروبولوجيا اللغوية.....
(21-20)	ثالثا/ علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب.....
(41-23)	الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية
(31-23)	1/تجليات الأنثروبولوجيا الاجتماعية في رواية "يوم رائع للموت" "لسمير قسيمي".
(26-23)	1. عقد الزواج.....

فهرس الموضوعات

(28-26)	2. الموت.....
(30-28)	3. الانتحار.....
(31)	4. السحر.....
(41-32)	2/تحليلات الأنثروبولوجيا الثقافية في رواية "يوم رائع للموت" "لسمير قسيمي":
(35-34)	1. الطعام.....
(37-35)	2. اللباس.....
(38-37)	3. الأمثال اشعبية.....
(41-38)	4. العادات والتقاليد.....
(44-43)	الخاتمة.....
(48-46)	الملحق.....
(51-50)	قائمة المصادر والمراجع.....
(54-53)	فهرس الموضوعات.....
/	ملخص البحث.....

ملخص البحث

ملخص البحث

إن هذا البحث الأكاديمي هو ثمرة جهد كان هدفنا منه جعله مرجعا نافعا لمن سيأتي بعدنا ولو قليلا، وذلك من خلال إبراز الظواهر الأنثروبولوجية في رواية يوم رائع للموت لسمير قسيمي، فالظواهر الأنثروبولوجية اليوم ذات أهمية بالغة في الدراسات النقدية والحديثة المختلفة بعد ما تم الالتفات إليها والاهتمام بها سواء عند الأدباء وغيرهم.

يعد مصطلح الأنثروبولوجيا مصطلح حديث النشأة، وقد اختلف الكثير من الأدباء في وضع مفهوم محدد له، إلا أن جل التعريفات تصب في حيز واحد وهو العلم الذي يدرس الإنسان من حيث نشأته وتطوره إلى غاية اندثاره، وفي بحثنا هذا أبرزنا ذلك، إذ تناولنا في الفصل الأول: مفهوم الأنثروبولوجيا: لغة و اصطلاحا، أنواع الأنثروبولوجيا وعلاقة الأنثروبولوجيا بالأدب، وهذا من أجل معرفة أصل هذا النوع من العلم وأهم مميزاته وفروعه، أما الفصل الثاني فقد اتسم بإبراز الظواهر الأنثروبولوجية في الرواية : تحليلات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في الرواية والتي تعتبر إشكالية وموضوع بحثنا هذا، والتي يقف أمامها القارئ للخصوص في أغوار النص، ونجد هذا أكثر في الروايات الجزائرية المعاصرة والتي اتخذت مجرى مغاير من الدراسة، وفي الأخير ختمنا بحثنا هذا بإبراز أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الرواية الجزائرية، الأنثروبولوجيا، سمير القسيمي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

This academic research is the fruit of an effort whose aim was to make it a useful reference for those who will come even a little later, by highlighting anthropological phenomena in the novel A Wonderful Day of Death by Samir Qasimi. by both writers and others.

The term anthropology is a newly emerging term, and many writers have differed in developing a specific concept for it, but most of the definitions fall into one space, which is the

science that studies man in terms of his inception and development until his extinction, and in this research we highlighted that, as we dealt with in the first chapter The concept of anthropology: language and terminology, types of anthropology and the relationship of anthropology to literature, and this is in order to know the origin of this type of science and its most important features and branches .As for the second chapter, it was characterized by highlighting the anthropological phenomena in the novel: the manifestations of social and cultural anthropology in the novel, which is considered problematic and the subject of our research, in which the reader stands to delve into the depths of the text. We discussed this by highlighting the most important conclusions that we reached through this study.

Keywords: Algerian novel, anthropology, Samir Kassimy, social and cultural anthropology.